حزب البعث العربي الإشتراكي

القيادة القومية

مدرسة الإعداد الحزبي

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة



صدّام حسين
ونظرية العمل البعثية

خالد سعيد عبد الله



منشورات الطليعة تونس 2000



صدّام حسين ونظرية العمل البعثية

■ الرفيق خالد سعيد عبد الله
بغداد 1985

يتحدث الرفيق القائد المؤسس عن دور الرفيق القائد صدام حسين والاسهامات النوعية الكبيرة التي حققها: «ان الذي فعلتموه من اجل رسالتكم القومية، سواء في مجال النضال السلبي ام في مجال تثبيت قواعد الثورة، ام في مجال تحويل مبادئ الحزب الى حقيقة واقعة في المجتمع .. ام في مجال اغناء فكر الحزب، وما بنيتموه من تقاليد قيادية فذة، لايتاح الا للقليل القليل من الرجال»(١)

المقدمة:

من المعروف ان من اصعب المهام التي تواجهه الحركات الثورية في العالم بعد نضال دؤوب لتسلم السلطة ومعاناة في ابراز السمة المنهجية لأيديولوجياتها هو تحقيق الانسجام بين المبادئ والتجربة في التطبيق، ذلك لان «وجود الاطار الايديولوجي امر لاتحتاج اهميته الى اية توضيحات، وهو احد ابرز العوامل في بلورة الايمان على منهجية عقائدية، ولكن ذلك لايعني من القول، ان بقاء المنطلقات المبدئية للحزب من دون نظرية عمل ثوري يجعل منها منطلقات نظرية مجردة»(٢)، حيث ان نقل الفكر الى واقع التطبيق مهمة «ليست باليسيرة .. وتحتاج الى حضور التصور الدقيق لمعضلات ومشكلات التطبيق والايمان العميق بالفكر واستيعابه وفهم عناصر الواقع برمتها ..ووعي مستجدات الحياة وتطورها المستمر بكل فروعها وميادينها واختصاصاتها»(٣)، وهكذا فان النضال

الدؤوب للحزب و «المأثر الفكرية والنضالية العظيمة للرفيق والمعلم والقائد صدام حسين في صياغة نظرية العمل البعثية ، سلحت وتُسَلِحْ الحزب والشعب بقدرات التعامل مع المتغيرات ومشكلات العمل والبناء في مختلف ميادين الحياة ، ولاجل نجاح وتطبيق وظفر الرسالة الخالدة للامة العربية المجيدة»[٤] ، ذلك ان مهام تطبيق الافكار الثورية تعتبر من «اعقد المهمات واصعبها والتي لاتتحقق بدون ان ينهض بها القادة التاريخيون المتفانون في خدمة شعوبهم واممهم ، وهكذا كان شأن القائد صدام حسين ، وهكذا تميزت جرأته الفكرية والعملية في اشادة صرح التجربة البعثية على ارض العراق كنموذج مشع للنهوض العربي الجديد»[٥] .

ان وجود «القيادة التي هي بمستوى التاريخ ليس امراً مرغوباً فحسب وانما هو ضرورة وحاجة تاريخية كذلك» [٦] ، لقد استطاع الرفيق القائد صدام حسين (حفظه الله) «ان يفاعل بين النظرية والتطبيق .. فنظرية العمل الثوري عنده ، هي التفاعل بين الفكر والتطبيق ، واستخلاص الاضافات الفكرية الجديدة والمستندة بدورها الى فكر الحزب من معين الممارسة والتطبيق ..»[٧] ، وهكذا اصبحت للحزب الرؤية المقتدرة والتحليلية في مجالات البناء الاشتراكي والديمقراطي والنضال الوحدوي وبناء الجيش العقائدي وكذلك قيادة المعارك العسكرية ..

فحري بنا دراسة صيرورة هذا البناء العظيم وما هو دور الرفيق القائد صدام حسين في هذه الصيرورة والتجربة العملاقة من خلال نظرية العمل البعثية .. وكيف نتلمس نتاج هذا العطاء الكبير الذي قدمه الرفيق صدام حسين في نظرية العمل البعثية .

ان المرور على ماقدمه القائد الضرورة في مجال صيرورة نظرية العمل البعثية ، امر غاية في الصعوبة ، ولهذا سيكون تركيزنا خلال هذه الدراسة المتواضعة على تجربة البنائين الاشتراكي والديمقراطي التي قدمتها معاناة الرفيق صدام حسين عبر معايشته للواقع والتجربة ، في حين سنجعل الفصل الاول من دراستنا هذه يتناول معاني هذه الصيرورة .. من خلال فهم العلاقة التبادلية بين صيرورة القائد التاريخي وصيرورة الحالة الجديدة ..

الفصل الاول

العلاقة التبادلية بين القائد والصيرورة في صيرورة القائد وفي صيرورة الحالة الجديدة

تمر الامة العربية اليوم بثورة شمولية ينتقل عبرها العرب من حالة التجزئة والتخلف والجهل والمرض الى عهد التقدم والرفاه السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، لكي تساهم الامة في صيرورة المصير الانساني العالمي ، لذا فهي تحتاج عبر هذه المرحلة الى قيادة تاريخية من طراز خاص تاخذ بيدها لاجل بناء شخصيتها ومستقبلها الوضاء ، تماما كما انجبت الامة قادتها بدء بشخص الرسول (ص) وقادة صدر الاسلام ومن ثم قادة عصورها المزدهرة .

وفي عصرنا الحاضر فان الحركات التاريخية والاحزاب الثورية تعتبر «المنشأ الصحيح القادر على انجاب قيادة تاريخية قادرة .. وان المنشأ الصحيح لزعامة القائد هو الحركة التاريخية، وهو في ظل الواقع السياسي المعروف في الوطن العربي يتجسد بحزب البعث العربي الاشتراكي»[٩] ، والقائد التاريخي هو الذي «تتفاعل فيه الاصالة القومية والمعاصرة وتتجسد فيه حضارة الامة»[١٠] ، فيما تجده ذلك «الملتزم بالاسلوب الاخلاقي والثوري في تعامله مع الجماهير التي منحته ثقتها ، وولاءها ، وحبها فكان صريحا وصادقا معها»[١١] .

فالقائد التاريخي يتمخض عن وجوده (الفعل التاريخي) الذي يدخل في صياغة الاحداث ، ويدفع بالحقائق الموضوعية نحو تطوير وخلق الحالة الجديدة ، وفق خصائص ثابتة متكاملة تقع ضمن حقائق ومزايا القائد التاريخي ، والتي هي النظرة المتوازنة والشمولية للظواهر والحياة ، يرافقها الايمان الواعي وتؤطرها النظرة العقلانية الواقعية ويحركها الصبر الثوري المقتدر مع المراجعة الدائمة غير المترددة للحالة في الخلق والتطبيق ، ويثيرها بل يفجرها عطاءً ووفاءً التفاعل اليومي مع الجماهير «مما يقوم للناس وعيا لانفسهم وواقعهم وتطلعاتهم ضمن صيرورة زمنية محدودة»[١٢]

وصيرورة الفعل التاريخي تعني في حيثيات الامة العربية وكما تحدث الرفيق القائد صدام حسين عنها بقوله : «نعتقد ان بذور الحياة وامكانات التطور موجودة في ابناء الامة العربية ، وهي موجودة فيكم ايضاً ، لذلك لايمكن ان تجلب عملية الانكسار ميدانيا او جبهويا اليأس الى نفوسنا ، وانما الذي يجلب اليأس هو ان نكتشف باننا نسير بعكس تيار التقدم ، وان الاهداف المطروحة من قبلنا للتعامل مع الحياة ومع الامة من اجل النهوض تسير بعكس حركتها التاريخية ، اما وان قوانين الحياة تؤكد لنا يوما بعد اخر ان حركتنا واهدافنا انما يعبران عن الاتجاه الصحيح لحركة التاريخ ومستقبل الامة الوضاء فان المسالة تختلف»[١٣] ، فيما يتحدث الرفيق القائد عن معنى المرحلة التاريخية التي تمر بها الامة العربية قائلاً : «وان بدت امامنا الاخفاقات وبعض الانكسارات المؤذية التي تسبب جروحا عميقة للامة نفسيا ومعنويا وماديا احيانا ، ان قدرا من الضغط الاستثنائي الاضافي في الايذاء وفي الاهانة ضد الامة والشعب يولد انفجارا عاليا استثنائيا كذلك»[١٣] ، فهناك علاقة بين طبيعة المرحلة التاريخية التي تمر بها الامة ودور القائد التاريخي في صيرورة الفعل التاريخ ،

حيث اذا كانت «المرحلة التاريخية هي التي تحدد طبيعة الدور القيادي وافاقه ، فأن (طراز القائد) ، هو الذي يحدد مستوى الاستجابة التاريخية ، وهو الذي يقرر نوعية الفعل التاريخي وسلامة الولادة الجديدة»[١٤] ، وبضوء المؤشرات هذه وانطلاقا من وحدة الترابط بين الحزب التاريخي والقائد التاريخي والقيادة الجماعية ومن معانية الخصوصية البعثية في الاسباب التي ادت الى ردة تشرين والتي كان

في مقدمتها «افتقار الحزب والثورة عند ذلك الى القائد البعثي ذي الصفات المتكاملة : المبدئية ، الحكمة ، الشجاعة ، الاخلاق ، الصبر ، العقل الستراتيجي والقدرة التكتيكية ، الذي يستطيع ان يوحد المناضلين البعثيين ، وان يحشد طاقاتهم الهائلة ويستثمر استعدادهم الرائع للبذل والتضحية والاقدام ، وان يحل الخلافات والمتناقضات ويحدد الاولويات ويشرح المعضلات ويتصدى للاعداء كما يجب وفي الزمان والمكان المناسب»[١٥] ، ندرك بوضوح معنى غياب دور القائد التاريخي رغم وجود الحزب التإيخي والقيادة الجماعية.

فالقائد التاريخي يكون دوره معبراً عن ضرورات المرحلة التاريخية ويلعب اقتداره القيادي الادوار الحاسمة في التحكم بصيرورة البناء الانساني والاجتماعي والذي ينطلق من الايمان العالي بالجماهير صاحبة المصلحة العليا في الثورة وخلق الحالة الجديدة ، وبهذا الصدد يشير الرفيق المناضل الياس فرح بقوله «ان صدام حسين ، هو قمة الانسجام بين العبقرية القيادية وبين حاجات المرحلة التاريخية ، فهو طاقة مبدعة التقت من خلال النضال بقدرها الانبعاثي ، قدر العراق العريق في الحضارة ، وقدر الامة العربية ذات الرسالة ، وهما ينهضان ويتحديان اعداء النهضة الوطنية والقومية ، وتتركز في معاناتهما كل الام الولادات التاريخية وافراحها»[١٦]. هذا الانسجام ليس حدثا عابرا اوسطحيا بل انه نوع من الاحداث والانعطافات التاريخية التي تشد الجماهير الى قدرها في تحقيق طموحاتها التي ناضلت من اجلها فترات طويلة ، ذلك لأنه «اذا كانت الاحداث تطبع بصماتها على الحكام ، ولان قدرات هولاء القادة عالية وفذة وعبقرية ، فانهم قلة على مدار التاريخ وترتبط بأسم كل منهم مرحلة تاريخية برمتها حافلة بالاحداث والانعطافات الحاسمة في مسيرة العطاء الانساني»[١٧] . فالقيادة التاريخية ليست وليدة اللاارادية ، بل هي محصلة لمكونات ذاتية فذة ومكونات موضوعية خارجية التقت وفق سياق تاريخي ومرحلة تتطلبها فهي حدث حضاري وانساني واجتماعي متفاعل وهي اسساً «مخاض لحاجة شعب وتعبير عن ضرورة وحتمية تاريخية وحصيلة لظروفها الموضوعية والنضالية ، فهي ليست ضربة حظ تخلقها الصدفة لانها عند ذلك تكون عبارة عن فعل قدري وناتج عرضي لحركة طارئة بدون قواعد»[١٨] . وبخصوص (المكونات الذاتية) للقائد التاريخي ، فانها تلعب دوراً حاسماً من خلال خصائصها التي تتسم بالرؤيا المتوازنة والعقلانية والصبر الثوري الهادف اضافة الى العمق النفسي الستراتيجي الجبار والتي تساهم جميعها بنسب متوازنة ومتناسبة ضمن سياقات تحرير الفعل التاريخي ضمن سلسلة الاشواط التاريخية المصيرية المتعاقبة ، لذا فان المكونات هذه بخصائصها الاستثنائية غير المحدودة تلعب الدور الهام في قدرات القائد المبذولة في خلق وصيرورة الحالة الجديدة التي لاتنقطع عن القائد ، ولاتفصله عنها اية ابعاد غير مرئية ، فتعمل هذه الخصائص على برمجة

المنهاج الفكري الطموح والهائل للقائد وتوزيعه على مراحل الحاضر تحت سقف النظرة المتوازنة لتحرير الفعل التاريخي والقرار الصائب الذي يعمق صيرورة الحالة الجديدة ، والذي يتسم بالتحولات الشمولية التي تجعله يستقر في قرار الواقع ويأخذ مدياته التاريخية فيه . ومن تلك المكونات الذاتية للقائد التاريخي التي يمكن تحديدها «بالقدرة العقلية الفذة وبالامتلاء الروحي وبالوعي العميق للواقع المعيش والظروف المعطاة في كل حالة ، وكذلك بالشخصية الديناميكية الايجابية القادرة على وضع انسب الحلول للمعضلات»[١٩] .

ان عملية وضع الافكار والمبادئ في حَيز التطبيق تعني مسبقاً ، عملية احاطة شمولية للواقع بكافة جوانبه وابعاده ، ووضع القياس النسبي للمنهج العلمي في حيز الواقع لخلق الحالة الجديدة وذلك ضمن سياق القدرة العالية على معاينة ومحاكمة الواقع التي تعتمد «بالدرجة الاساس الى المعاناة الحقيقية في الحياة ورؤية افاق تطورها المستقبلية ، ومعرفة حركة الجزئيات في اطار الحركة الشمولية للحياة»[٢٠] .

ولما كانت الثورة تعبر عن بدء مرحلة انقلابية انتقالية الى مرحلة تتطلب ترسيخ وتعميق فائض القيم التاريخية والحضارية والجدلية المتمخضة عن خصائص السلوك الثوري للقيادة التاريخية وحركة الجماهير المتفاعلة معها ، فان السمات المتوازنة التي تملكها القيادة التاريخية ، تضع في تكوينات المرحلة الانتقالية وعند فواصلها وركائزها البنائية ، بما يتصل بالجوانب المادية والقيمية المتمخضة عنها قوى ارادية تسهل المرور عبر هذه المرحلة التي فيها «يواجه مجتمع الثورة اختناقات وصعوبات شديدة التعقيد والخطورة ، الامر الذي يتطلب ان تكون قيادة الثورة على مستوى غير عادي من الامتلاء الروحي المشبع بالايمان المطلق بالثورة وباهدافها ومسيرتها ، وان تكون ذات ارادة حديدية صلبة لاتنتكس امام الاختناقات والصعوبات التي تواجهها الثورة»[٢١] .

وعند دراسة معنى الايمان المطلق بالثورة واهدافها وكيف هي صيرورته في ضمير القائد التاريخي صدام حسين ، نجد انه نتاج القدرة والطاقة الانسانية التي يبذلها القائد الفذ في تفهم معاني وصور الحياة الانسانية المعبر عنها من خلال معايشته المباشرة للمعاناة الانسانية ومن خلال جولاته الميدانية في كل مكان من ارض القطر اي «بالاقتراب من روح الشعب ، وهو الذي يعطي القدرة على تجدد الرؤية باتجاه التعبير الاعمق عن المواقف ، يفكر بهموم الناس ويطلع عليها ، خطواته منسجمة مع الظواهر فيصل الى المعادلة الصائبة»[٢٢] ، وهذا يعني التقرب الى منابع الايمان والذي هو «نبض الحقيقة التاريخية»[٢٣] ، التي يتلمسها القائد التاريخي ويوثق ايمانه الصارم من خلالها «بالاهداف الستراتيجية .. حافزا اساسيا للقدرة على الأتيان بالافعال المبدعة في توفير مستلزمات بلوغ الاهداف المرحلية الموصلة الى الاهداف الستراتيجية البعيدة المدى . والايمان الذي

نقصده ليس التسليم بصواب المقولات النظرية والاعتقاد بحتمية تحققها على نحو قدري وتلقائي ، وانما هو الايمان اللامحدود بالمبادئ في التطبيق»[٢٤] .

ان القدرة على الايمان اللامحدود بالمبادئ والاهداف تعني القدرة على الصبر الثوري الذي يتسم بعدم النفاذ والشحة عند مواجهة الصعاب في العمل الثوري بعض القادة الذين امنوا بالاهداف الثورية العامة ووجهوا بعض مراحل وصفحات النضال لكنهم لم يستطيعوا مواجهة المراحل الاخرى ووهنوا ازاء صعوباتها»[٢٤] ، فالصعاب عبر المراحل النضالية تتطلب عدم المفاجأة منها بل استيعابها وتحليل عناصرها الموضوعية والعمل من خلالها بالممكن المقتدر وعدم المناورة تجاهها او مشاغلتها باشكال مظهرية انهزازية او طفولية يسارية ، ذلك ان صيرورة الحياة الجديدة والبناء الشامخ تقتضي النظرة الشمولية والقدر الكافي من البديهيات النضالية التي تحتوي المفاجأة وتذيبها حتى قبل ان تطفو على السطح وتبدو للعيان .

فالقدرة على صياغة الفكر تطبيقا هي نوع من الصياغات التي تتضمن اشكالا استثنائية من القدرات والتي تقع معانيها ضمن محتوى خاص في المكنون الذاتي للقادة التاريخيين والتي تتطلب «عقلا تحليليا تركيبيا واسعا وعميقا»[٢٥] «فالذي اعطى لقيادة صدام حسين ، معنى القيادة العلمية الثورية التاريخية هو قدرته على تحويل الافكار الى قوة موثرة في حركة التاريخ .

وكذلك تسليح الفكر بالقدرة على تغيير الواقع من خلال نظرية العمل . الانتقال من مرحلة التنظير ، والتركيز على فهم حركة التاريخ ، وتهيئة الشروط للعمل التاريخي ، التي سبقت وصول البعث الى السلطة ، الى مرحلة الدخول المباشر في عملية بناء القاعدة المادية للعمل التاريخي»[٢٦] ان عملية خلق التغيير واستحداث ادواته من خلال (نظرية العمل) بالشكل الذي تتطابق المضامين الفكرية مع سياقاته ضمن المرحلة التاريخية ، تعني في اول ماتعنيه «امتداد المبادئ الى المدى النضالي الذي يعبر عنها»[٢٧] ، وتعني ان يكون لعملية التغيير هذه الواسعة والمتداخلة «قائد تخطيط وميدان يكون رمزا للاجماع الوطني والقومي ومصدر احساس دائم للجماهير لكونه ابن كل الشعب والامة العربية»[٢٧] .

كما ان دقة التعبير العميق من خلال التطبيق وصيغة العديدة والتي تشمل كافة مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية عن خصوصية التجربة البعثية لاتعني مطلقا التقوقع ، بل على العكس حيث يجري التفاعل النشط والواعي مع العوامل المضافة بالشكل الذي «لايمس الجوهر او تغير من مضامينه الاساسية»[٢٨]

وتلعب القدرة على مراجعة صفحات التطبيق والوقوف على حالات من المفردات التي لم تنضج سياقاتها الموضوعية ، ومحاولة جعلها تاخذ مدياتها الهادفة لخدمة الجماهير مع تحديد تنفيذ مفرداتها اللاحقة في ظروف اكثر ملاءمة

وتقبلاً من قبل الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير ، دوراً هاماً في صيرورة نظرية العمل وبالتالي الحالة الجديدة بمفرداتها الجديدة والتي يكون دور القائد التاريخي فيها محركا اساسيا من خلال المتابعة الميدانية والوقوف على تلك المفردات في ميدان الواقع بعيدا عن مفهوم التراجع والارتداد .

وهكذا تتضح لنا معاني العلاقة التبادلية في عملية صيرورة القائد ومن ثم صيرورة الحالة الجديدة وهذا ما اجاب عنه الرفيق القائد بقوله : «ان العلاقة بين الامة والقائد ، بين الظاهرة والقائد ، بين الصيرورة والقائد تبادلية التاثير في صيرورة القائد وفي صيرورة الحالة الجديدة والامة الجديدة ، وفي الصيرورة الجديدة .. فهي تنمي امكانات القائد .. وتخلقه باطار وامكانات جديدة في الوقت الذي يلعب فيه القائد دورا حاسما في صيرورتها وخلقها خلقا جديداً»[٢٩] .

الفصل الثاني
نظرية العمل البعثية في البناء الاشتراكي

انسجاما مع المنطلقات الاساسية لحركة التحويل الاشتراكي للمجتمع والدولة ارسى الحزب في القطر مرتكزات الثورة الاشتراكية وقطع خطوات واسعة في كافة الميادين من اجل انجاز مهمات ومستلزمات البناء الاشتراكي ، ومراجعة سريعة لحجم التحولات الاشتراكية تكشف لنا صورا مشرقة في تجربة الحزب الخاصة لبناء الاشتراكية .

ان الخصوصية الوطنية والقومية والركائز التي اعتمدتها تلعب دورا حيويا ومفصليا في بناء التجربة القومية الاشتراكية في القطر ، والتي تميزت بتحرير الاقتصاد القومي من الاستغلال الامبريالي وشاهدنا على هذا هو تحرير الثروة النفطية ، مما جعل مصدر التراكم المادي لاشتراكيتنا ذا خصوصية ينفرد بها مما اكسب تجربتنا الاشتراكية مزايا لعبت دوراً هاما في مجال التطبيق والتنمية وتحدث عنها الرفيق القائد صدام حسين بقوله : «بالاضافة الى خصوصية تجربتنا الاشتراكية النابعة من مبادئنا المعروفة ، فاننا قادرون على بناء الاشتراكية بدون ان نمرر شعبنا في حلقات من التضييق والكبت بقصد توفير التراكم من اجل التنمية كما حصل في البلدان الراسمالية والاشتراكية»[٣٠] .

وتعتبر اهم مسألة تناولتها نظرية العمل في البناء الاشتراكي هي :

مسألة الملكية الاشتراكية لوسائل الانتاج واعتبار الانسان قيمة عليا في حد ذاته وابراز دوره كعامل اساسي في التطور التاريخي .. «وكذلك تهيئة المستلزمات المادية وتفجير الطاقات الانسانية على نحو استثنائي لتقوية الشروط الفعالة لنضال الوحدة ، من ناحية ، وخلق النوذج المطلوب كانعكاس لافكارنا المركزية بما يسهل عملية التواصل والتفاعل النفسي والفكري ايجابيا مع القاعدة المحررة والاشتراكية للنضال العربي من ناحية اخرى»[٣١] .

فيما تتميز نظرية العمل في البناء الاشتراكي بالابتعاد عن الانغلاق والفهم المذهبي الجامد ، وكون وجود ترابط جدلي بين المنهج الفكري للبعث والممارسة النضالية في التطبيق ، حيث اشار الرفيق القائد صدام حسين الى ذلك بقوله «حين ننتقل الى الواقع في هذا المكان من الكرة الارضية في القطر العراقي ، ونتحدث عن طريق تحقيق الاشتراكية لابد ان ناخذ بالاساس منطلقاتنا النظرية ، اذ ان مسالة النقل الحرفي لاي تجربة كانت ستكون ضارة ضرراً بليغا ، النقل الحرفي للاشتراكية يلحق ضرراً بالمجتمع»[٣٢] ، ويضيف الرفيق القائد قائلاً : «وكما تحدثنا مرارا ، وتحدث قادة الحزب فان المقصود بثورة الطريق الجديد ، هو ليس ثورة الطريق المنعزل ، وانما ثورة الطريق المتميز والخاص المتفاعل بقنوات افقية مع فكر الحزب وتجارب العالم عموما ، وما يقدمه العقل البشري من علم وتقنية ، ومع حضارات العالم كذلك»[٣٣] .

فيما حددت نظرية العمل موقف البعث حيال (الملكية الفردية) وقد تحدث الرفيق القائد صدام حسين عن هذا بقوله : «ان مجتمعنا الاشتراكي هو المجتمع الذي ينعدم فيه الاستغلال ، وتتحدد فيه الملكية بما لا يجعلها تتعارض مع اهداف نظامنا الاشتراكي وفي التطبيق العملي للمراحل المتعاقبة»[٣٤] ، «وان التملك والنشاط الخاص في حسابنا انما يقوم بدور محدد ومرسوم مركزيا ، وليس اساس مشروعيته مجرد عدم تعارضه مع المسار الاشتراكي والحركة الاشتراكية لبناء المجتمع الجديد وحسب ، وانما يجب ان يكون في خدمة ذلك ايضا وان يتناسق معه في الفعاليات والصيغ والاهداف وفق ماتستلزمه طبيعة المراحل المتعاقبة ومستلزمات التطور والتغيير المنشودين .. لذلك فان المطلوب ليس احكام النشاط الخاص غير الاستغلالي بالقوانين والاتجاهات العامة للاشتراكية فحسب ، وانما اخضاعه للسياسات المرحلية ونظرتها الى ما يجب ان يقوم به من دور وحجم وطبيعة ذلك ايضاً»[٣٥] .

فيما تنظر نظرية العمل البعثية الى ضرورة وجود الدولة والقانون اذ لايمكن انتفاء الحاجة اليهما اطلاقا ، ذلك لان الدولة والقانون وسيلتان متكاملتان متداخلتان لتحقيق اهداف الجماهير ولأننا «تعبر الدولة واجهزتها في خدمة المجتمع على طريق بناء الاشتراكية .. ولذلك فان اجهزتها تتسع على هذا الاساس ، في الوقت الذي تكون الامور مقلوبة في ظل الانظمة الراسمالية او شبه الراسمالية وشبه الاقطاعية حيث ان النشاطات الاساسية في المجتمع تقوم بها اجهزة القطاع الخاص وشركاته الاحتكارية ، لذلك فان واجب الدولة يكون في هذه الانظمة محدودا»[٣٦] .

والذي يعتبر ميزة من مزايا الخصوصية البعثية في نظرية العمل للبناء الاشتراكي ما يلاحظ من «ان توسيع الملكية الاشتراكية ، لم يتم عن طريق استخدام العنف او القسر او الاكراه ، لقد تدرجت الملكية الاشتراكية في

التوسع ، مع تطور ، النضج الاجتماعي وتطور الوعي الاشتراكي لدى المجتمع ، لذلك جاء توسع البناء الاشتراكي منسجما مع درجة تقبل المجتمع ، بخلاف اغلب التجارب الاشتراكية الماركسية التي اقترن توسع القطاع الاشتراكي فيها بالعنف والاكراه»[٣٧] وفي هذا الصدد يتحدث الرفيق القائد صدام حسين في اجتماع مجلس التخطيط بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ١٩٧٦ قائلاً «لايمكننا ان نوقف تطبيق الاشتراكية ، نقول عندما نهيئ الشعب نبدا بتطبيق الاشتراكية ..

لانه لايمكن بدون خطوات عملية على طريق البناء الاشتراكي ، ان يتهيأ الشعب نفسيا وفكريا ونضاليا لتطبيق الاشتراكية» ، وفيما يؤكد الرفيق القائد في حديثه الصحفي المنعقد بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٩٨٠ على ذلك بالقول : «عندما يكون المنهج اشتراكيا فان كل حالة من حالات اعادة النظر بالمنهج او التصرف يجب ان تكون ليست عودة عن المنهج الاشتراكي ، وانما تعزيزا له .. وتعزيز المنهج الاشتراكي ينبغي ان ننظر اليه نظره متفتحة تستوعب وتسعى الى كل ما يحقق السعادة للانسان ، حتى لو تطلب الامر التغيير المستمر بالوسائل والصيغ المعبرة عن المنهج الاشتراكي والمحققة للسعادة الانسانية» ، ويضيف الرفيق القائد في حديث اخر قائلا «الاشتراكية في منهجنا ليست منهجا للتصحيح او للثورة على العلاقات الاقتصادية المتخلفة والاستقلالية فقط ، وليست حالة اشباع البطن وانما حالة صيرورة الانسان الجديد واشباع للحاجة الانسانية بكل معانيها وجوانبها المادية والمعنوية ، فالانسان السعيد في نظرنا ليس هو الانسان الشبعان المقتنع بلقمة عيشه فقط ، ولقد تكون هذا التصور لنا نتيجة لاطلاعنا العملي اكثر من اطلاعنا النظري ، أي ان اطلاعنا العملي على تجارب الشعوب الاخرى كان اكثر تاثيرا على تصوراتنا وعلى تجاربنا من البحث النظري والاطلاع النظري على الفكر الانساني سواء كان راسماليا او شيوعيا[٣٨] .

اما بخصوص (النشاط الخاص) فقد قدم الرفيق القائد صدام حسين (ادق الاجابات واشملها عن النشاط الخاص في عملية بناء تجربتنا الاشتراكية ، بحيث كفلت هذه ، الدقة تجنب اتجاهين منحرفين اساسيين ، اولهما الاتجاه الاصلاحي الذي تصب نتائجه في خدمة وتكريس العلاقات الراسمالية والاستغلالية وثانيهما الطفولي الذي يسقط من الحساب كليا حاجة البناء الاشتراكي الى دور النشاط الخاص في عملية البناء الاقتصادي)[٣٩] ، وفي معرض تصدي الرفيق المناضل صدام حسين للتصور الخاطئ «بامكانية الاستغناء عن النشاط الخاص»[٤٠] يتحدث قائلا «ان من يقول بالامكان الاستغناء عن النشاط الخاص انما ينطلق من نظرة مبتسرة ، فمن غير الممكن ان نشبع الحاجة الانسانية بكاملها عن طريق نشاط اجهزة الدولة والقطاع الاشتراكي المرتبط بهذا النشاط وحده ، وانما بامكاننا اشباع

البطون عن طريق النشاط الاشتراكي واجهزة الدولة وامكاناتها ، ونحن لاننشد اشباع البطون وحدها ، وانما ننشد اشباع الحاجة الانسانية بكل مستجداتها المطلوبة لهذا الغرض .. في قطاع الخدمات ، وفي قطاع الانتاج وعموم القطاعات الاخرى ، وان نوفر الظروف المناسبة وكل مايلزم لتفجير طاقات الانسان ونشاطه المبدع والمتجدد على نطاق واسع وعميق ولذلك فان مانعنيه من نشاط خاص هو النشاط الخاص العراقي والعربي بموجب المسموح به وفق القوانين العراقية وليس النشاط الاجنبي (٤١) حيث «يجب عدم تجاهل الدور المرسوم والخطط لملكية النشاط الخاص التي لاتنمو بالحدود التي تجعلها . كما يقول الرفيق صدام حسين ذات مؤشرات سلبية على السلطة السياسية وعلى مجتمع الثورة بما يغير من خصائصه» (٤٢).

وفي جانب مستلزمات البناء فالرفيق القائد يتحدث قائلاً : «ان من اهم مستلزمات البناء الاشتراكي السيطرة على وسائل الانتاج وتحويل ملكيتها الى ملكية عامة الى الحد وبالقدر الذي يغطي كافة مستلزمات تهيئة القاعدة المادية للبناء الاشتراكي ، والمحافظة على الموازنة المطلوبة بين ذلك وبين ما هو مطلوب من دور ونشاط للملكية الخاصة ، والنشاط الخاص لخدمة الاشتراكية في نظرتها الشمولية للحياة وفق ظروفها ومراحلها المتطورة المتعاقبة . لذلك فان هذه النظرة لاتفترض ان تكون كل وسائل الانتاج وكل النشاطات الاقتصادية ملكا عاما ، ولكنها تشترط ان تكون الملكية الخاصة موضوعة في خدمة الاتجاهات والقوانين العامة للمجتمع من خلال البناء الاشتراكي والعلاقات الاشتراكية» (٤٣).

وفي مجال (تحديد حجم ونوعية الملكية الخاصة) يتحدث الرفيق القائد صدام حسين قائلا : «ليس من الضروري ان تكون الملكية الخاصة متساوية او متشابهة في القطاعات والنشاطات والمفاصل المختلفة للمجتمع ، ولكن لابد ان تكون متكاملة ومتناسقة من حيث اداء الوظيفة العامة لخدمة المجتمع مع الملكية الاشتراكية العامة ، كما اشرنا .. وبذلك تكون علاقات الانتاج في القطاع المملوك ملكية اجتماعية عامة ، او في قطاع الملكية والنشاط الخاص ، بما في ذلك النشاط التعاوني ، علاقات اشتراكية في المجتمع الاشتراكي ، ويسمى فيها النظام نظاما اشتراكيا رغم وجود نشاط خاص وملكية خاصة من النوع الذي اشرنا اليه ، وذلك عندما تاخذ الركائز الاساسية في الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية طابع الاستقرار النسبي في نوعها وحجمها وتنضج تطبيقات المرتكزات والقوانين الاساسية للبناء الاشتراكي في مرحلتها التاريخية المعنية» (٤٤) «وان السماح بالنشاط الخاص والملكية الخاصة في الحدود التي يسمح بها التطبيق الاشتراكي ، ورفض الاستغلال في الوقت نفسه يستدعي اعادة النظر بالملكية والنشاط الخاص من حيث النوع والحجم والاتجاه ، من حين لاخر ، ومن

ميدان لاخر ، وفق المقاييس والسياقات المقبولة في المنهج الاشتراكي عبر المراحل المتعاقبة المتطورة لشؤون الحياة وعناصرها الاساسية»(٤٥).

«فعندما ناخذ القطاع الزراعي نجد ان حجم الملكية غيرثابت فيه ثباتا مطلقاً ، وانما هو مرتبط بعوامل شتى منها :

تطور استخدام المكننة في الزراعة .. وتطور وسائل العلم في مكافحة الافات او في تحسين نوع وحجم الانتاج الزراعي .. وكذلك في تطور وسائل الري والبزل ، بالاضافة الى الاعتبارات السياسية والاجتماعية لمجتمع الثورة»(٤٦) . ولما كانت (التنمية) هي احدى المقومات الاساسية للبناء الاشتراكي فان نظرية العمل ومن خلال الرفيق القائد صدام حسين قد تناولت هذه المسالة الهامة واعطتها ابعادها الواقعية والثورية عبر المراحل المتعاقبة التي مرت بها ولا زالت فقد تحدث الرفيق القائد قائلاً : «يجب ان لانتعقب حركة الدول الصناعية الكبرى بنفس الصيغ وبنفس الاتجاهات والاساليب ولنفس الزمن المحدد من قبلها وصولاً الى الهدف المؤشر ، ذلك ان اسلوب (التعقيب) اي الاستنساخ التقليدي للحركة سيجعل فاصلة التخلف قائمة ، اذا لم يزدها بيننا وبين الدول المتقدمة ، علينا اذن ان نسلك طريقا «جديداً» لان ثورتكم هي ثورة الطريق الجديد»(٤٧) ، «اننا في تطبيق الاشتراكية يجب ان نضع في الحساب التطورات الاقتصادية في الاتجاهات الرئيسة للاقتصاد العالمي ، وان نضع في الحساب التطور الحاصل من حولنا في السياسات العامة ، والاقتصادية منها للدول المحيطة .. وان لانسقط ، كذلك ، من حسابنا ان «منافذنا» مفتوحة للاستقبال ، ومفتوحة للتوديع ، اي لخروج مواطنينا الى الخارج والاحتكاك بالعالم الخارجي»(٤٨) . «لابد لنا اذن من ان نتعامل ونتعاون مع دول وشركات ، لتنفذ لنا داخل العراق المشاريع التي تكون الخبرة والامكانات العراقية اما غير قادرة على تغطيتها كلها او غير قادرة على تغطيتها في الحسابات الفنية والتكنيكية .. والتعامل مع الجميع تحدده مصلحتنا الوطنية»(٤٩) وعن المستلزمات الاساسية لعملية التنمية وما تتميز به من خصوصية التجربة الثورية ضمن البناء الاشتراكي يتحدث الرفيق القائد صدام حسين قائلاً : «ان عوائد البترول هي السلاح النوعي الوطني العراقي الحاسم .. ان البترول وفر لنا امكانات كبيرة للاستثمار .. وبات عامل رأس المال لايحتل المرتبة الاولى فيها»(٥٠) .

وحول مسألة (القروض) وتوظيفها في عملية التنمية دون المساس بارادتنا الوطنية واستقلالنا يتحدث الرفيق القائد صدام حسين قائلاً : «فان كل حساباتنا الاقتصادية والسياسية بنيت على ان لانركع في يوم لعدوالا للألة ، هذه هي سياستنا اننا نعمل على ان لانترك المجال في يوم لعدو ان يلوي ايدينا ويجعلنا نصرخ من الالم او نتنازل او نقبل المساومة او نفاجأ . القروض التي طلبناها لنستخدمها في مشاريع التنمية ولنستفيد من الخبرة الفنية والامكانات المالية والتنفيذ السريع . هذه هي الاسس التي قامت عليها

سياستنا بطلب القروض»[٥١] .

وعن التطور النوعي للانسان كيف ينظر اليه ، يتحدث الرفيق القائد صدام حسين قائلاً «الفنيون المعزولون عن السياسة يرون ان التطور النوعي للانسان واتجاهاته يجب ان يتوازن مع الحركة المطلوبة للتنمية واهدافها فحسب ، بينما نرى نحن ان هناك عاملا مضافا ، يتصل اتصالا وثيقا باهدافنا الوطنية والقومية ، ويتصل اتصالا وثيقا باهمية الدفاع الذاتي عن النفس ، واهمية الدفاع عن الامة . فالبلد الذي يتحمل مسؤوليات كهذه .. وطنية وقومية ، والذي يعيش فيه (اثنا عشر مليون نسمة) يجب ان يتطور فيه الانسان ، بحيث تصبح ملايينه هذه تعادل ثقلا اكبر بكثير من ثقل الشعوب المجاورة للعدد المماثل»[٥٢] وعن كيفية التعامل مع العلم والتقنية من خلال التنمية التي يشهدها القطر باعتبار ان مسالة (نقل التكنولوجيا) هي من المسائل الحساسة والهامة ولهذه الاسباب وغيرها وضعت نظرية العمل المعالجات التي شخصها الرفيق القائد صدام حسين وتحدث عنها قائلا :

«لابد ان نضع في حسابنا اننا لابد ان ندخل ثلاثة ميادين متداخلة من النشاط والاعداد ، تحقيقا لدورنا المرسوم في هذه الميادين وكما يلي :—

١ — ان نعد انفسنا لان نتعامل مع التقنية والعلم ونستوعبهما بشكل جيد ، ولذلك لابد ان نهتم بمراكز البحوث ، ولابد من الاهتمام باعداد الكادر ، ولابد من الاهتمام باخر مبتكرات العلم والتكنولوجيا اطلاعا ودراسة ، اذن لكي نصبح دولة متطورة صناعيا بالموقع والصيغة التي تنسجم مع اهدافنا ، علينا ان نتقن التعامل مع العلم والتكنولوجيا كما ابتدعها الاخرون في المرحلة الاولى من عملنا .

٢ — النقطة الثانية : هي تكييف التكنولوجيا وطنيا وتكييف اتجاهات استخدام العلم فلا يجب ان ناخذ كل مبتكرات العلم والتكنولوجيا ويضعها في الاستخدام كما هي ، وانما نضعها ، او نكيف البعض منها بضوء اهدافنا وظروفنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

٣ — والنقطة الثالثة ، هي التصنيع ، اي ان نصنع نحن بطريقنا الخاص ، وبما يتلائم واهدافنا الوطنية وطموحنا القومي ، فلا نمتنع عن تصنيع كل مايمكننا شراؤه ، ولانصنع كل ما يمكننا تصنيعه في الحسابات الفنية والاقتصادية المباشره ، والمعزولة عن التصور الستراتيجي الاشمل ، ومن الخطأ ان نقع بمثل هذا التصور ، وان نتصور ان كل ما بامكاننا شراؤه يجب ان لاندخله في خططنا التصنيفية او نتصور ان كل شيئ نحتاج الى استخدامه يجب ان ندخله في ميدان التصنيع ان هذا خطأ ، كما ان هناك خطأ اخر مهلكا ايضا ، وهو ان يتصور البعض بان مجرد حساب امكانياتنا المالية ، وحساب حجم ونوع البشر المتوفر لدينا يهي لنا مستلزمات القرار الصحيح لاختيار ميدان ونوع الصناعة المطلوب دخولها . ان مثل هذه الحسابات قاصرة ، وذات فهم اقتصادي وفني قاصر ومبتسر للمسألة ، فيجب ان لاندخل ميدان التصنيع بحسابات كهذه ، لان دخول

ميدان التصنيع بمثل هذا الفهم الخاطئ يجعلنا نقع في شباك النقطة المركزية الاولى ، وهي الهاؤنا في ميادين محدودة دون الذهاب الى المفاصل المركزية الحيوية ، التي من شانها ان تغير مجتمعنا ، وتجعل اهدافنا ضمن امكانية التحقق لحساباتنا السياسية الوطنية والقومية التي نطمح اليها»[٥٣] .

وفيما يتعلق بدور الزراعة والصناعة وخصوصيات كل منها في تكوين (التراكم الاشتراكي) وتوفير (فرص العمل) ، ومقدار التداخل بينهما ، فقد تحدث الرفيق القائد بما يحدد التوجيهات والخطط العملية لنهجها في عملية التنمية والتحولات الاشتراكية في كل من هذين القطاعين الهامين قائلاً : «ان كل انسان منذ ان يولد الى ان يموت يجب ان تكون حياته في المجتمع الاشتراكي مضمونة .. ولكي تكون كذلك ، يجب ان يكون كرسيه معلوما في دور الحضانة وفي المدرسة وان تهيأ احتياجاته في الضمان الصحي وفي الضمان الاجتماعي وفي العمل عندما يؤهل كل واحد حسب قدراته ونوع التاهيل الذي يتمتع به . اذ لايمكن ان نتحدث عن الاشتراكية حينما لانوفر في نظامنا فرص العمل بعدد وحجم اكبر ، قادر على توفيرها القطاع الصناعي بحكم خصوصياته اكثر من اي قطاع اخر ، بالاضافة الى ان دور القطاع الصناعي كبير في تكوين (التراكم الاشتراكي)»[٥٤] «اننا بلد زراعي ، ومثل هذه المقولة على اطلاقها مقولة منحرفة ، يقصد بها ابقاء العراق بلدا متخلفا وابقاء البلدان النامية اسواقا للمواد الاولية والتجارة للبلدان الراسمالية .. ومعلوم ان اي بلد مهما تطور في الزراعة فانه لايمكن امتلاك حلقات التقدم العلمي والتقني استيعاباً او تقريراً ، اذا مابقى اهتمامه مقتصراً على الزراعة ، على افتراض ان ذلك ممكن»[٥٥] .

«فحين يبقى بلدنا بلدا زراعيا ، فان سيبقى بلدا متخلفا في الزراعة من حيث كمية الانتاج ونوعيته ، لانه سوف يبقى بلدا متخلفا من الناحية التقنية والعلمية . الصحيح اذن هو ان بلدنا يجب ان يكون بلدا صناعيا وزاراعيا معا ، والصحيح ، ايضا هو انه لايجوز وليس ممكنا ان تزدهر الزراعة ازدهارا حقيقيا في بلدنا بدون ان يكون بلدا صناعيا ومتطورا في الحلقات الرئيسية للتطور الصناعي ، التي تعكس قدرته الخاصة وصورة التطور العلمي والتقني بوجه عام ، وكذلك فان قطرنا ، العراق ، لايمكن ان يكون بلدا صناعيا متطورا وقادرا على التطور في ميدان الصناعة من دون ان يكون هناك ربط محكم بين حلقات التطور الصناعي وبين الازدهار المطلوب للزراعة لاسباب معروفة ومعلومة»[٥٦] .

«ان القطاع الصناعي في حسابات ارساء الاسس المادية لتطبيق الاشتراكية سيبق القطاع الاول» .

«فبدون صناعة متطورة لايمكن ان نكون حلقة متقدمة في مجمل التطور العلمي . لكن هل هذا ان نسقط من الحساب التوازن بين القطاعين الزراعي والصناعي والقطاعات الاخرى؟ وهل

نسقط من الحساب ان الزراعة تلعب دورا حاسما في الاستقلال الوطني منذ الان ، وتلعب دورا حاسما في الاستقلال الوطني للاقطار العربية في المستقبل ؟ وهل نسقط من حسابنا ربط جوانب مهمة من التطور الصناعي بتطوير الزراعة وتوسيع مساحاتها المزروعة ، ونحن جزء من عالم اليوم الذي تتزايد فيه ازمة الغذاء ؟ لا .. لايجب ان نسقط هذا من حسابنا ، ولايجب ان نسقط من حسابنا ان الاستثمارات في هذا الميدان هي اقتصادية تماما .. ولكن يجب ان لاننسى ايضا مقدار الفرص الواسعة التي تفتحها الصناعة امام التطبيق الاشتراكي ، ومنها تشغيل الايدي العاملة» ، ويجب ان لانسقط من الحساب انه لايمكن الا ان نكون متطورين ، بقدر متوازن ، مع اصل التطور في الميادين العلمية التي تركز بشكل خاص في العالم ، على الصناعة .. لكي لانصبح متخلفين في هذه المرحلة التاريخية العصيبة ، والتأسيسية لاقتصادنا ، ولاتجاهات التطور العلمي والتقني» (٥٧) .

اما في مجالات تطوير الانتاج لخدمة الانسان ومبادئ الامة وتوفير فرص العمل لكل مواطن واعتماد وعي الانسان العراقي في كل مجالات التنمية وبناء المجتمع النموذج للثورة العربية وجعل انتاج المواطن العراقي انتاجا جيدا ووفيرا فقد حرصت نظرية العمل البعثية من خلال دور الرفيق القائد صدام حسين على تشخيص هذه المهام انطلاقا من كون «الحقيقة وفي كل الاوقات والظروف هي السبيل لبناء الانسان الجديد على الطريق الصحيح» (٥٨) فيتحدث الرفيق القائد صدام حسين في هذه المسائل قائلاً : «نتوجه الى زيادة معدلات النمو النسبية للحياة الاقتصادية والاجتماعية بما يجعل المواطن العراقي قادرا على ان يعيش حياة افضل ، ويزيد من دوره التاريخي في خدمة الامة العربية وفي خدمة الانسانية جمعاء» (٥٩) .

«ان من اهم سمات بناء الاشتراكية توفير فرص العمل لكل مواطن ، مع دخل موزون ومعروف ، على طريق الفهم والسياسة الاشتراكية في توفير احتياجات المواطنين ، مرتبط بشروط وبخصوصيات كل مرحلة على التعاقب» (٦٠) .

«ليس المطلوب في الاشتراكية ان تساوي الناس في البؤس وان تساويهم في القنوط وان توزع عليهم الثروة بحجمها ونوعها المتوفر توزيعا عادلاً فحسب وانما ان تخلق لهم (ثروة) بما يتوازن مع مستلزمات ومتطلبات الحياة بمعانيها وظروفها وصيغها المتطورة بموجب المنهج الاشتراكي وتفاعله مع التطور الانساني في العالم عموما» (٦١) .

«فان مانعتبره سقفا ملائما للملكية المالية الان يغدو متخلفا بعد عشر سنوات . في حين لايعتبر البيت الريفي الاضافي للسكن الاعتيادي ضروري ، الان ، مثلا ، فانه قد يصبح ضروريا في الملكية الاشتراكية بعد مدة اخرى

من الزمن ، وكذلك فيما يتعلق بملكية ادوات الحراثة والحصاد وغيرها»(٦٢) .

ان الذي حصل في التجربة البعثية في القطر العراقي انه «لم يعد احد يخاف من غيب المستقبل او يقلق على مصير عائلته واطفاله وصدر قانون الرعاية الاجتماعية وقانون رعاية القاصرين وتقرر ايضا تعيين المعوقين ومنحت الام اجازة امومة مدتها ستة اشهر وطبقت الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية»(٦٣) .

وعن اهمية الربط بين تنمية القاعدة الاقتصادية المتينة وضرورة تطوير قدرة الدفاع الذاتي عن النفس والبناء الحضاري والامة بشكل صحيح ومقتدر يتحدث الرفيق القائد صدام حسين قائلا : «ان الدفاع الذاتي عن النفس والدفاع عن الامة بشكل صحيح ومقتدر ، يرتبط بنوع وحجم الانتاج ، ولذلك يجب ان يكون انتاج المواطن العراقي في هذا المكان من الوطن العربي ، انتاجا جيدا ووفيراً ، اذ بدون الانتاج الجيد والوفير لايمكن ان نوفر المستلزمات المالية لبناء قوات عسكرية متطورة في تسليحها وتجهيزها ومكتفية اكتفاء كاملاً»(٦٤) .

«اية امة لاتستطيع ان تكون عظيمة الا بشروط كثيرة ومن ابرز هذه الشروط ان يكون لها جيش قوي قادر على حماية المبادىء والاهداف والمنجزات التي تحققها الامة ، والا فما قيمة الحياة الاجتماعية اذا كان العدو يستطيع في اي وقت ان يخضع الشعب للاستعباد والاستهان»(٦٥)

«ويجب ان ندرك جيدا ، القيمة الحاسمة في عاملين اساسيين متداخلين ، ولهما تاثير متبادل في السياسة هما ، قاعدة اقتصادية متينة ، وقدرة عسكرية ذات قيمة ، فالقدرة العسكرية ذات القيمة الجدية لايمكن ان تكون بدون قاعدة اقتصادية متينة بالاضافة الى اعتبارات اخرى»(٦٦) .

لذا فبنية قوة البلد تعتبر اساسا للدفاع عن البناء الاشتراكي لانه «من الواجب ان يكون لكل دولة سلاح .. والذي يمتلك اموالاً يجب ان تكون لديه بندقية كي يحمي امواله»(٦٧) .

اما في مجال «الخصائص الموضوعية العالية التي تكتنف عملية الاشتراكية»(٦٨) في القطر العراقي .

فقد اشار الرفيق القائد صدام حسين بان حالة «العراق من الحالات الشاذة في قياسات التقاليد المعمول بها في علاقة الدول الكبرى بالدول الصغرى .. لانه سيد نفسه ويتعامل بمستوى معروف للجميع مع كل دول العالم . ان هذه الحالة سوف لن نغيرها بالعكس سوف نشدد ونؤكد عليها يوما بعد يوم اخر وسنة بعد اخرى وهذه الحالة هي حالة غير اعتيادية لانها حالة سوف لن تكييف »(٦٩) .

الفصل الثالث

نظرية العمل البعثية في البناء الديمقراطي

ان الديمقراطية تعتمد بالاساس المضمونين السياسي والاجتماعي وفقدان الموازنة بينهما يعمل على ضياعها .. اما في سياق التطبيق العملي للديمقراطية فانه يختلف باختلاف المجتمعات والمراحل ، وضمن هذا السياق والانتقال الى واقع تجربتنا الثورية في القطر. نجد ان المفاهيم الديمقراطية في خصوصية الامة والحزب الذي يعبر عنها كما تحدث الرفيق صدام حسين عنها قائلا : «انا أؤمن بان في امكاننا ان نجد صيغا ديمقراطية في العراق يحتذى بها في الوطن العربي . والا فلماذا امنا ان نكون بعثيين ، وان يناضل حزبنا على ساحة الوطن العربي كلها اذا نجد ان المفاهيم الديمقراطية في نظرية حزبنا تاخذ معناها – نظريا وتطبيقيا – من خصوصيه الامة وخصوصية الحزب الذي يعبر عنها . ورغم ان المعاني المركزية للديمقراطية في حزبنا وفي تاريخنا باتجاهها العام واحدة من حيث مفهوم القيادة الجماعية واحترام الحقوق السياسية والقانونية للمواطن وتطبيق العدالة ودور الشعب في البناء وعلاقة الشعب مع القيادة ، فان للزمن ولخصوصية العقيدة ولتطور الحياة فعاليتها ودورها في الطريقة والصيغ التي سيعبر بها حزبنا عن الديمقراطية ولذلك فمن الطبيعي اذا كنا لانجد ان النقل الالي من تجارب تاريخ امتنا ممكن في الديمقراطية فمن الاولى الا نجده مفيداً ان لم نقل نجده مدمراً ، في حالة النقل الميكانيكي والاقتباس من تجارب الامم الاخرى شرقية او غربية ، وحتى المجتمعات المتشابهة في بعض الخواص عليها ان تتجنب ان تقتبس ايا منها وتنقل نقلا ميكانيكيا من تجارب الاخرين في المسالة الديمقراطية مفاهيم وتطبيقات او في غيرها من ميادين الحياة ومستلزماتها ، لانه يكفينا فارق التطور وحده لكي نبتعد عن حالة من هذا النوع حتى لو حصل التقارب او التماثل في المشاكل والقضايا الاخرى . ولذلك لانستطيع ان نفهم كيف ان مجتمعا اقل تطورا يمكن ان ياخذ بصيغة مجتمع متطور جداً عليه في الحياة الاجتماعية وفي الامن القومي وفي التطور والتقدم العلمي والتقني والاقتصادي والسياسي»[٧٠] .

«ولكن ماهي الصيغ الملائمة للتعبير عن الديمقراطية المتطورة مع مراحلها والمرتبطة بتطور جملة من العوامل الواسعة في الحياة العامة ؟ تلك هي الصيغة التي نبحث عنها وفي يقيننا اننا مارسناها بصورة او باخرى وبشكل متدرج منذ ٣٠ تموز ١٩٦٨ .. ان التعبير عن ارادة المجتمع بمعناه التفاعلي الجماعي قائم منذ ٣٠ تموز ١٩٦٨ ولكن بصيغ متجددة على الدوام»[٧] .

«على اساس هذا الفهم نعتقد ان التجربة الديمقراطية الليبرالية لاتناسب مجتمعنا لانها وجدت وتطورت واخذت اشكالها الراهنة في ظل المجتمعات الراسمالية وقوانينها ، هي تستند الى مفاهيم مركزية غير المفاهيم التي تستند اليها ثورتنا ، ومن بين المفاهيم المركزية التي تستند اليها الديمقراطية الغربية ان يكون الاقتصاد حراً في مجتمعاتها ونظرتها الى الاقتصاد الحر تنسحب

على مفاهيم اخرى بذات الاتجاه ، لان اي نظرة للاقتصاد لايمكن ان تكون معزولة عن النظرة الى الحياة ككل .»[٧٠] .

ويضيف الرفيق القائد صدام حسين وفي معرض تناوله لمسألة (حقوق الانسان) قائلا : «ان حقوق الانسان تاخذ تعبيراتها بقدر ماتاخذ الثورة مداها في التعبير عن مبادئها وتطمئن عليها ، او تاخذ حقوق الانسان صيغها ومعانيها بقدر متوازن مع الشوط الذي تقطعه الثورة في التعبير عن مبادئها الشمولية في الحياة ككل ، وعلى هذا الاساس ان التعبير عن حقوق الانسان الان ياتي بمعنى متقدم في الصيغ والتعبير عن صيغ التعبير عن حقوق الانسان قبل اربع سنوات لان الشوط الذي قطعته الثورة الان في السنة (الثانية عشرة) على طريق تحقيق مبادئها هو ابعد من الشوط الذي قطعته على ذاك الطريق بعد مرور الذكرى الثانية والثالثة والرابعة ولكن كل صيغ التعبير عن حقوق الانسان تاخذ معناها من جوهر واحد اساسه ان تضمن الثورة في حركتها حقوق الانسان في ان يعيش حرا ولكن ليس بمفرده وبغض النظر عن حقوق المجتمع ، وانما بالتفاعل مع حرية الاخرين وحقوقهم .»[٧١] «نحن لانقول بالمساواة المطلقة وانما نرى ان ياخذ المواطن فرصته في التقدم الى امام في ضوء مقاييس عامة متطورة وموضوعية وعادلة مع حركة المجتمع والعوامل التي اشرنا اليها»[٧١] «وحزبنا يرى ان مصلحة الانسان تتحقق في العملية التفاعلية بين مصلحته ومصلحة الجميع فلا ينبغي ان تسحق مصلحته في ظل الدعوة الى مصلحة المجتمع عندما تكون هذه المصلحة مشروعة»[٧١] .

ان المعين الاساس الذي طرحه الرفيق القائد صدام حسين وهو ان «الممارسة الديمقراطية احد القوانين الاساسية في الثورة ومبادئ الحزب» هو الذي حدد خصائص التطبيق البعثي ، والتي ساهمت بشكل عملي وموضوعي في تعميق المحتوى الديمقراطي لعملية البناء الاشتراكي الشامل الذي يقوده الحزب في كافة المجالات الحياتية ، فيما لعب التفاعل الحي بين الممارسة الديمقراطية والوعي الديمقراطي الثوري في جعل صيغ الممارسات الديمقراطية تاخذ شكل صيغ متتالية تضمن حيوية التطبيق الديمقراطي الثوري وقوته المتصاعدة والمتوازنة .

فلقد جسدت انتخابات المجلس الوطني عامي ١٩٨٠و ١٩٨٤ الشكل الذي جعل الممارسة الديمقراطية للشعب تاتي بشكل طبيعي ووفق السياق التاريخي واشتراطاته الثورية ، حيث تصاعد حجم الممارسة الديمقراطية تلك جاء بزيادة الوعي الديمقراطي حيث استطاعت الخطوات الديمقراطية المتعاقبة ان تنضج هذا الوعي ، بالشكل الذي مكن بدوره من انضاج الخطوات اللاحقة للممارسة الديمقراطية والتي تصاعدت في كافة ميادين المجتمع اضافة الى ماشكلته لقاءات الرفيق المناضل صدام حسين عبر جولاته الميدانية المكثفة من العلائق الديمقراطية والتي شملت معظم انحاء العراق

والمواقع العديدة للعمل والانتاج ، والتي جعلت الممارسة الديمقراطية في اطارها التاريخي الصائب وافرزت نتائج تاريخية ساهمت في زيادة وتأجيل الوعي الديمقراطي للجماهير والذي اخذ يتصاعد بوتائر عالية من النضج والواقعية بالشكل الذي مكن الجماهير من استقبال حلقات الممارسة الديمقراطية المتقدمة بشكل عالي من الاستيعاب والايمان والتصرف من خلالها من مواقع الفهم والمسؤولية فيما استطاع الوعي المتميوز لقيادتنا التاريخية ان يوظف الدروس التي تمخضت عن الممارسات الديمقراطية المتعاقبة بالشكل الذي استطاع ان ينمي البناء الديمقراطي ويجعله اهلا بالتميز والخصوصية والاشعاع الثوري في نطاق الوطن العربي والعالم الثالث واحرار العالم ، ان السمات المميزة للقيادة التاريخية في ارساء (نظرية العمل الثوري) عبر الطروحات الفكرية الجديدة للرفيق القائد المناضل صدام حسين في الكيفية الخاصة للفهم الاصيل للديمقراطية البعثية من حيث الموقف الفكري والصيغ التطبيقية قد تحدث في العديد من الشخصيات التي حددها الرفيق القائد صدام حسين في مجال اعتبار الانسان قيمة عليا من خلال فهم الممارسة الديمقراطية يتحدثه قائلا : «ان الممارسة الديمقراطية يجب ان تكون جزء من نهجنا بشكل دائم ، لانها ركن اساس في عقيدة حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي ، التي تقوم على اساس اعتبار الانسان قيمة عليا ، وليس القيمة العليا ، لانه حاصل القيمة العليا ليس الانسان وحده ككيان مستقل ، وانما هو كل الاهداف المركزية المتفاعلة والتي يسعى حزبنا اليها»(٧٢) ، فيما تحدث الرفيق القائد حول ممارسة الديمقراطية الشعبية واستخدام المركزية ضد الانحرافات التي تلحق بها قائلا :

«ان ممارسة الديمقراطية الشعبية وفق الأساليب الصحيحة ستهيء لنا فرص استخدام المركزية بأدق صورها ضد الأنحرافات، اننا لانريد من ممارسة الديمقراطية الشعبية منهجاً مائعاً للانفالات ، وانما نريد ان نهيء بها ، ومن خلالها وبالأضافة الى الاعتبارات الأخرى، الشروط النفسية والفكرية لممارسة المركزية كذلك، وبأرادة حديدية، عندما يحدث أي شطط.. وعند ذلك لاتبقى هناك فرصة للمشتط، بعد ان اعطي كل حقوقه، ولم يؤد واجباته اداء دقيقا، في تلك الحالة يكون لكل منا الحق في ان يضرب، بيد من حديد، على الناس الذين يخرجون على المنهجية التي وضعتها قيادة الحزب.. ولكن عندما تكون المنهجية مرتجة، وتأخذ التعبيرات والنزاعات الذاتية دورها من خلالها، فان النوازع الخيرة والنوازع الشريرة ستختلط بالشكل الذي يجعل اصحاب النوازع الشريرة يغطون انفسهم بلافتات، ظاهرها يعبر عن نوايا خيرة، وخفاياها تستهدف الحاق الشر والأذى بالثورة»(٧٣)

فيما يتحدث الرفيق القائد عن مسألة التوازن الصحيح بين المركزية والديمقراطية في ظل التطور الذي تحرزه مسيرة الثورة قائلاً :

«علينا ان نفهم ونتصرف على اساس ان الوسائل التي استخدمناها لتقوية وترجيح المركزية ، من مسيرة الثورة لايجوز ان تستمر على حالها ، واننا يجب ان نعرف ، بدقة ، التطور الذي احرزته الثورة في مسيرتها ، ومايستلزمه ذلك من تطور وتطويع للاساليب والصيغ بموجب الظروف والحالة الجديدة ، دونما تفريط بالتوازن الصحيح بين المركزية والديمقراطية ، وحساب المستجدات من الظروف في كل مرحلة من مراحل نضالنا ، بروح ثورية وعقل علمي ، ودون اخلال في النظرة والخلط في التصرف بين المعاملة المطلوبة مع الشعب ، واهمية استمرار الحذر وسياسة العصا الغليظة مع اعداء الشعب ، على اننا يجب ان نتجنب ، في كافة الاحوال ، جعل الظواهر والقضايا الظرفية قوانين عامة للثورة والمجتمع»[(٧٤)] .

وبخصوص فهم المسالة التي بموجبها تنمى المبادرة لصالح حركة بناء المجتمع ولاتؤثر على المركزية المطلوبة في الوقت ذاته تحدث الرفيق المناضل صدام حسين قائلاً : «فالمطلوب منا ، اذن هو ان نحكم الضوابط والمفاتيح الاساسية مركزيا ، وان نترك النهايات مفتوحة لاغراض المبادرة ، ولا نتركها سائبة خارج الاطار المركزي في الاشراف والتقرير ، حتى لانقتل المبادرة ولانقضي على المركزية المطلوبة في التخطيط والاشراف وهذا هو احد قوانين الثورة الاساسية ، في التعامل مع حركة بناء المجتمع»[(٧٥)] وتحدث الرفيق القائد عن معاني ممارسة الديمقراطية وما يتصوره البعض من فهم خاطئ عن بعض مفاهيمها الحياتية قائلاً : «لايوجد تناقض بين الديمقراطية وبين القوة المشروعة ، فلا يتصور احدكم ان الديمقراطية تضعفه او تفقده هيبة وسيطرته المشروعة .. لان هذا غير صحيح ، ان لايوجد تناقض بين ممارسة الديمقراطية وبين السيطرة الادارية ، المركزية المشروعة ، وفق التوازن المعروف بين المركزية والديمقراطية ، وان صنعات القدرة والمعرفة هم الذين يتصورون وجود تناقض بين المحافظة على الدور والموقع القيادي»[(٧٦)] .

وعن كون الديمقراطية تقوي العلاقات بين الناس وان مصدر قوتها هو الاحترام والالتزام يتحدث الرفيق القائد صدام حسين قائلا : «ان الديمقراطية تقوي العلاقات بين الناس وصيغتها الاساس في القوة هي الاحترام ، اذ تاخذ القوة النابعة عن الديمقراطية صيغة الالتزام العالي في تنفيذ الاوامر بدقة وبحماسة كبيرة ، ولا تكون القوة في هذه الحالة شخصية ، وانما هي حالة وقدرة مبدئية وموضوعية .. وهذه هي قيمة اساسية في نتيجة التفاعل والعلائق الديمقراطية بين الاعلى والاسفل ، فاحرصوا عليها ، لانها هي مصدر قوة حقيقية لكم ، وكل الصور الاخرى للقوة زائفة ومرتبطة بحالة وزمن خاصين ، ما ان ينتهيا حتى يجد صاحبها نفسه مجردا من كل الاسلحة ، وغير قادر على الصمود

امام ابسط الناس واصغرهم ، واتفه الحالات واقلها تعقيدا» (٧٧) .

«اهتموا بطلبات المواطنين وشكاواهم ولاتتعبوا او تملو من ملاحقة هذه الطلبات ، لانكم اذا ما انقذتم انسانا مظلوما ، بقدر جزئي او كلي ، تكونون قد اديتم خدمة كبيرة لهذا الشعب ولمبادئ حزبكم ، ان الاحساس بالظلم شيئ خطير وليس ثمة اخطر من انسان يحس بانه مظلوم ، لانه سيتحول الى طاقة انفجارية ، رهيبة عندما يشعر انه احدا لايقف الى جانبه ، ويرفع عنه الظلم ، في الدولة او المجتمع . فعليكم ان تتعاملوا مع الشعب بما يرضي الله والمجتمع ، ويرضي خطط حزبكم وثورتكم ، ويجب ان لايتاثر احدكم من الحق . وتحملوا ردود الفعل غير المشروعة من اجل الحق ، ومن اجل القيم الكبيرة التي ترسخونها والتي تناضلون لترسيخها» (٧٨) .

وفيما يخص النقد النزيه للاخطاء .. والبناء الديمقراطي يتحدث الرفيق القائد قائلا : «يجب ان نفرق دائما بين النقد النزيه للاخطاء ، الذي يهدف الى الارتقاء بالتجربة الى مرتبة اعلى ، وتعميق مسيرتها وفق متطلبات الحزب وسياسات الثورة ، وبين من يريد من نقد الاخطاء ايقاف مسيرة التنمية والتاثير سيكولوجيا وفكريا على الاتجاهات الرئيسية في الثورة بنوايا مضادة» (٧٩) .

وفيما يتعلق بالممارسة الديمقراطية وكونها لاتاتي عن طريق ممر واحد يشخص الرفيق القائد هذه الحالة بقوله «ان مسالة الديمقراطية من المسائل بالغة التعقيد ، وتبقى بحاجة الى الرعاية منكم جميعا ، كل من موقعه وبالممارسة الصحيحة لها . حيث لايكفي ان نهتم بها اهتماما نظريا ، لان حزبنا لم يعد حركة ثورية سرية يتعامل اعضاؤها مع المواطنين ويتفاعلون معهم او يوعونهم بالاساليب المعروفة في العمل السري ، وانما اصبحت المبادئ موضوعة على المحك ، صارت في التطبيق ، والتطبيق بحاجة الى وعي خاص ، وبحاجة الى رعاية ، وبحاجة الى معاناة ، كل واحد منا عليه ان يتذكر بان الممارسة الديمقراطية لاتاتي عن طريق ممر واحد ، وانما يجب ان تكون بممرين ، الادنى في علاقته مع الاعلى والاعلى في علاقته مع الادنى ، اي يجب ان يؤمن ويتشبث الاعلى في علاقته مع الادنى ، مثلما يؤمن في علاقته مع الاعلى ، بالممارسة الديمقراطية ويطبقها ، لا لاغراض او لظروف انية ، وانما بوصفها احد القوانين الاساسية في الثورة ومبادئ الحزب» (٨٠) .

وعن كون الديمقراطية .. مسألة انسانية وسياسية كبرى يقول الرفيق القائد صدام حسين «سوف تبقى المسالة الديمقراطية من اكثر المسائل تعقيدا ، ومن اكثر المسائل التي تشغل الفكر الانساني ، والفكر السياسي ، والصيغ الدستورية الان وفي المستقبل في العراق او غير العراق ، لان المسالة الديمقراطية مسالة انسانية ، في الوقت الذي هي مسالة سياسية كبرى وهي مسالة مركزية في نهج عموم الانظمة

التي ترعى النهج الديمقراطي وتهتم به في الحلقات العليا في الدولة ، وكل المفاصل الاخرى ، وكذلك في العلاقة مع الشعب ودوره التاريخي في بناء المجتمعات»[٨١] وعن الممارسات الجديدة (ومبدأ قبول) قدر من الخسائر تحدث الرفيق القائد صدام حسين «ان بعض الممارسات الجديدة التي نقوم بها ، لابد من ان نقبل معها قدرا من الخسائر ، من اجل ان نتوصل الى انضاجها ، وبخاصة في مسالة كالمسألة الديمقراطية .. وان خسائر كهذه ، يجب ان لاتخيفنا لاننا عندما ناخذ الامور بمحصلتها الاجمالية المحددة بالهدف وبالوسائل المركزية نجد ان المطلوب منا ، بالتاكيد هو ان نسير في اتجاه ممارسة الديمقراطية .. ولابد ان ندرك بشكل واقعي ، ان الديمقراطية قد لاتمارس من قبل كل الناس باطارها الصحيح ، ولكن كما قلنا لابد من خسارة ، وسوف ترون بعض الشطط احيانا ، في خروج البعض عن الصيغ والروح الديمقراطية الصحيحة ولكن لابد من ان نقبل قدرا من الخسارة ، مع استمرار التوعية والرقابة واذا تطلب الامر المحاسبة الصارمة فعلينا ان لانتردد في ذلك»[٨٢] .

ويتحدث الرفيق القائد صدام حسين عن المسالة الديمقراطية وعلاقتها بالحالة الاستثنائية في ممارسة الدور القانوني قائلاً : «والمسالة الديمقراطية كما اشرنا مرارا ، وكما جاء في ادبيات الحزب ، وفي كلام المسؤولين لاتلغي الدور او المسؤولية المحددة بقانون ، او المحدد بالسياسة العامة ، للرأس او للقيادة .. انها لاتلغي دور القيادي ، ولاتلغي ثقله الاستثنائي عندما يتطلب الامر ذلك ، ولكن لايجوز تحويل الحالة الاستثنائية الى قانون عام . بديل عن الممارسة الديمقراطية ، حتى في حالة ثبوت نجاح الصيغ الاستثنائية في حالة او في حالات معينة»[٨٣] .

«وكذلك فان مسالة حق ممارسة الديمقراطية لاتحدد بالكفاءات الخاصة ، وان عدم كفاءة الجهة المعينة بممارسة الديمقراطية احيانا يجب ان لاتعطل ممارسة الديمقراطية ، وانما يستوجب زيادة الاهتمام بالمنهج الذي يوصل الوسط المعني بذلك بالمستوى الصحيح ، من الوعي والادراك للممارسة الديمقراطية ، وتكييف صيغها بما يتناسب والظروف الموضوعية الخاصة والعامة ، في المجتمع وفي القطاع ، وكذلك فان الكفاءة الاعلى والتضحية الكبر في الشعب وفي الحزب ، يجب ان لاتكون مبرراً للتفرد والتسلط ، او للممارسة الفردية البديل عن الجماعية ، وعموم الممارسات والصيغ الديمقراطية»[٨٤] .

وعن كون الممارسة الديمقراطية .. تزيد من دورنا واحترامنا يتحدث القائد المناضل صدام حسين قائلاً : «لانعتقد ان ممارسة الديمقراطية والعمل الجماعي يمكن ان تصغر او تقلل من دورنا ومن موقعنا ، او من احترام الناس لنا ، بل بالعكس انها تزيد من دورناوموقعنا واحترامنا في الحزب والدولة ، وفي علاقاتنا مع الاطراف والقوى الوطنية وفي المجتمع»[٨٥] .

ويتحدث الرفيق القائد صدام حسين عن الصيغ والمبادئ وكونها الطريق الصحيح الذي يجب ان لاننساه قائلاً : «علينا دائما ان لاننسى الوسيلة والطريقة التي اوصلتنا الى مواقفنا. ونضمن في مواقعنا الراهنة وفي بعض شكلياتها او الوسائل غير المشروعة وغير الصحيحة ، دون ان نتذكر المبادئ والوسائل والصيغ التي جاءت بنا الى مواقعنا الحالية»[٨٦] .

فيما يتحدث الرفيق القائد عن ممارسة الديمقراطية بما يحفظ الموازنة المبدئية قائلاً : «ان عدم ممارسة اي منا للديمقراطية .. يجعلنا نخسركم ، ويجعلنا نخسر انفسنا ، نخسركم* لاننا لانستطيع الاحتفاظ بكم ، مهما كان تشبتنا الشخصي بكم قويا ، اذا لم يرض عنكم الشعب والحزب . اذ اننا في الوقت الذي نحتفظ بكم ، خارج ارادة الشعب وقائده – حزب البعث العربي الاشتراكي – فاننا لن نقدر ان نحتفظ بانفسنا ، ولا بموقعنا المبدئي والتاثيري في الحزب وفي الثورة ، وفي علاقاتنا مع الجماهير»[٨٧] .

لقد ادى الرفيق القائد صدام حسين دوره البارز في تحويل منطلقات الحزب الديمقراطية الى واقع حي متحقق في ميادين الممارسة وعبر صيغ مبدعة وخلاقة بعيدا عن الشكلية وبما يتوازن مع المراحل التي قطعتها مسيرة البناء الثوري وهكذا كان للرفيق القائد صدام حسين الدور الاساسي والمباشر في جعل الممارسة الديمقراطية تاخذ شكلها الذي وصلت إليه اليوم ، حيث في ظل انتصاراتنا المتلاحقة على العدو الايراني بدأ المجلس الوطني دوره انعقاده الثانية بعد ان مارست جماهير شعبنا العظيم حقها وواجبها بانتخاب ممثليها باجواء ديمقراطية وحرية مطلقة رغم استمرار العدوان الايراني ضد قطرنا ، والتي برهن نجاحها على اصرار الجماهير على الالتصاق بمسيرة الثورة الظافرة وقائدها التاريخي ومنجزاتها العظيمة ، لقد خاطب الرفيق القائد اعضاء المجلس الوطني في افتتاح الجلسة الاولى لدورة انعقادة الثانية بقوله «كانت القيادة حريصة اشد الحرص على ان تاتي تجربة المجلس الوطني طبيعية واصيلة تعبر تعبيرا صادقا عن ايمان الحزب والثورة بالديمقراطية» . فيما خاطب الرفيق القائد صدام حسين اعضاء المجلس الوطني في افتتاح الجلسة الاولى لدورة انعقاده الولى في ٣٠ تموز ١٩٨٠ قائلاً : «لقد قررنا بمسؤولية عميقة وبعقل مستقر ان نوفر كل معاني واجواء الممارسة الديمقراطية لاغضاء المجلس الوطني وان نرعاه بكل معاني الرعاية الثورية المسؤولة دون ان نكون اوصياء عليه او بديلا عنه» فيما اشار الرفيق القائد في خطابه التاريخي هذا بقوله : «لاول مرة في تاريخ البشرية يترك حزب مسؤول عن قيادة السلطة اعضاءه وانصاره يتنافسون مع ابناء الشعب غير المنظمين بفرص متساوية من الناحية القانونية .. وان الشعب العراقي اظهر من خلال الممارسة الديمقراطية بانه وصل الى الحد الذي يستطيع ان يعبر عن حقوقه وواجباته بصورة صحيحة

من حيث الاتجاه العام وبما يتناسب مع امجاده وحضاراته والمبادئ التي يحملها الان بقيادة حزبه المناضل» . «واستمرت الروافد التي اغنت المسيرة الديمقراطية وما زالت نوافذ يطل منها الشعب وتعبر من خلالها الاراء والاجتهادات التي تعبر عن راى قطاعات واسعة من الجماهير وذلك جنبا الى جنب مع مؤسستنا الديمقراطية الاساسية (المجلس الوطني) فلقد كانت منظمات الحزب ومنذ البداية وقبل تشريع وايجاد مختلف المؤسسات الديمقراطية في القطر هي القناة الاساسية لنقل اراء واحاسيس واحتياجات المواطنين الى القيادة وتعميق الصيغ الديمقراطية وتوسيع ممارساتها .. وظل نشاط منظمات الحزب متميزا ومستمرا في اوساط الشعب وهي تعقد الندوات الجماهيرية المفتوحة وعبر قنوات التنظيم مستلهمة روح الشعب وتطلعاته ، فيما تعتبر مجالس الشعب بمختلف تشكيلاتها وهيئاتها .. روافد مهمة عززت الصلة بين ابناء الشعب والقيادة .. مما عمق الممارسة الديمقراطية وعزز الثقة المتبادلة . وفي مسالة انجاز الحكم الذاتي حيث حلت قيادة الحزب والثورة وبعقل القائد التاريخي وافكاره العظيمة وعبقريته الفذة المسألة الكردية حلاً سليماً وديمقراطياً .. والان يتمتع شعبنا الكردي في منطقة الحكم الذاتي بحقوقه الديمقراطية كاملة .. وصار الحل السلمي والديمقراطي تجربة ثورية رائدة استقطبت اهتمام العديد من الدول . فيما كانت المنظمات والاتحادات والجمعيات المهنية الشعبية رافدا اخر منحته الثورة للممارسة الديمقراطية .. وكان لها دور كبير في تعميق وترسيخ المفاهيم الديمقراطية والعمل الوطني بعيدا عن النزعة والروح النقابية الضيقة . فيما كان للرفيق القائد صدام حسين فضل المبادرة بطرح تجربة «ممارسة المسؤولية من موقع ادنى» والتي لم يسبق وان اعتمدت هذه التجربة من قبل في دول العالم .. لما لها من تاثير تربوي وفكري كبير ولاغناء تجارب كادر الدولة وتعزيز العلاقات والثقة المتبادلة بين الموقع الادنى والموقع الاعلى وانعكاس ذلك ديمقراطيا على الحياة العامة ونشاط الدولة وخدمة المواطنين»[٨٨] .

اما في مجال مساهمة برامج التلفزيون ووسائل الاعلام المختلفة في تعزيز الممارسات الديمقراطية وتوجيه النقد البناء وتحليل الظواهر السلبية وملاحقة المعالجات فكان برنامج «نفكر معا من اجل الثورة والشعب» كما اكد الرفيق القائد صدام حسين «نافذة جدية من نوافذ الثورة التي تطل من خلالها على الشعب والتي يطل منها الشعب كذلك على مسؤوليته ويتفهمها بالتفاعل» .

ان دور الرفيق القائد صدام حسين في بناء التجربة الديمقراطية ومن خلال دوره في صيرورة نظرية العمل الثوري لحزبنا العظيم ، عملية تربوية وحضارية لايمكن لاي باحث ان يحصر هذا الدور ويصف كل ملامحه التاريخية المعطاء .. بل حري بنا كبعثيين وكعراقيين ان نجعل من المفاهيم والقيم التي يجسدها القائد الضرورة دروسا تربوية واخلاقية لأستشراف

دورنا وتعزيزه في خدمة اهدافنا العظيمة في الوحدة والحرية والاشتراكية والنضال من اجلها ذلك ان القائد صدام حسين «هو مدرسة فريدة للتربية الوطنية والممارسات الديمقراطية تمخض عنها تاريخ العراق العظيم فلنشرب منها حد الارتواء ، ولنكن جميعا عند حسن ظنه بنا كطلاب علم ومطبقين سواء كنا مسؤولين ام مواطنين ، فكل منا مسؤول عن بناء العراق ونجاح تجربته وتعزيز استقلاله وتقدمه»[٨٩] .

الخاتمة

ان من اصعب المهام التي تواجه الحركات الثورية في العالم ، بعد نضال دؤوب لتسلم السلطة ومعاناة في ابراز السمة المنهجية لايديولوجياتها ، هو تحقيق الانسجام بين المبادئ والتجربة في التطبيق .. ذلك إن مهام تطبيق الافكار تعتبر من المهمات المعقدة واصعبها والتي لاتحقق بدون ان ينهض بها القادة التاريخيون المتفانون في خدمة شعوبهم واممهم . وهكذا كانت المأثرة الفكرية والنضالية العظيمة للرفيق المعلم والقائد صدام حسين في صياغة نظرية العمل البعثية . التي منحت الحزب والشعب قدرات التعامل مع المتغيرات ومشكلات العمل والبناء في الميادين المختلفة ولاجل تحقيق الرسالة الخالدة للامة .

ان المرور على ماقدمه القائد الضرورة في مجال صيرورة نظرية العمل البعثية ، امر غاية في الصعوبة ، ولهذا كان تركيزنا خلال هذه الدراسة على تجربة البناءين الاشتراكي والديمقراطي التي قدمتها معاناة الرفيق القائد صدام حسين عبر معايشته للواقع والتجربة ، في حين جعلنا الفصل الاول من دراستنا يتناول معاني هذه الصيرورة (صيرورة نظرية العمل البعثية) من خلال فهم العلاقة التبادلية بين صيرورة القائد التاريخي وصيرورة الحالة الجديدة .

فمن المعلوم ان القائد التاريخي يتمخض عن وجوده الفعل التاريخي الذي يدخل في صياغة الاحداث ويدفع بالحقائق الموضوعية نحو تطوير وخلق الحالة الجديدة . وفق خصائص ثابتة متكاملة تقع ضمن حقائق ومزايا القائد التاريخي والتي منها النظرة المتوازنة والشمولية للظواهر في الحياة ، يرافقها الايمان الواعي وتؤطرها النظرة العقلانية الواقعية ويحركها الصبر الثوري المقتدر مع المراجعة الدائمة غير المترددة للحالة في الخلق والتطبيق ، ويثيرها بل يفجرها عطاء ووفاء التفاعل اليومي مع الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة والحزب .

وتعتبر اهم مسألة تناولتها نظرية العمل في البناء الاشتراكي :

مسالة الملكية الاشتراكية لوسائل الانتاج واعتبار الانسان قيمة عليا في حد ذاته ، وابراز

دوره كعامل اساسي في التطور التاريخي وكذلك تهيئة المستلزمات المادية ، وتفجير الطاقات الانسانية على نحو استثنائي لتقوية الشروط الفعالة لنضال الوحدة..

فيما تتميز نظرية العمل في البناء الاشتراكي بالابتعاد عن الانغلاق والفهم المذهبي الجامد وكون وجود ترابط جدلي بين المنهج الفكري للبعث والممارسة النضالية في التطبيق .

كما استطاعت نظرية العمل الثوري من تحديد موقف البعث حيال الملكية الخاصة والنشاط الخاص .

ولما كانت (التنمية) هي احدى المقومات الاساسية للبناء الاشتراكي فان نظرية العمل ومن خلال الرفيق القائد صدام حسين قد تناولت هذه المسالة الهامة واعطتها ابعادها الواقعية والثورية عبر المراحل التي مرت بها ولازالت .

وقد تناولت نظرية العمل دور الزراعة والصناعة وخصوصيات كل منهما في تكوين (التراكم الاشتراكي) وتوفير فرص العمل ، ومقدار التداخل بينهما .

وفي مجالات تطوير الانتاج لخدمة الانسان ومبادئ الامة وتوفير فرص العمل لكل مواطن واعتماد وعي الانسان العراقي في التنمية وبناء المجتمع النموذج للثورة العربية ، فقد حرصت نظرية العمل البعثية ومن خلال دور الرفيق القائد صدام حسين على تشخيص هذه المهام .

ان المعين الاساس الذي طرحه الرفيق القائد صدام حسين وهو ان «الممارسة الديمقراطية احد القوانين الاساسية في الثورة ومبادئ الحزب» هو الذي حدد ابرز خصائص التطبيق البعثي ، والتي ساهمت بشكل عملي وموضوعي في تعميق المحتوى الديمقراطي لعملية البناء الاشتراكي الشامل الذي يقوده الحزب في كافة المجالات الحياتية ، فيما لعب التفاعل الحي بين الممارسة الديمقراطية والوعي الديمقراطي الثوري ، في جعل صيغ الممارسات الديمقراطية تاخذ شكل صيغ متتالية تضمن حيوية التطبيق الديمقراطي الثوري وقوته المتصاعدة والمتوازنة ، اضافة الى ماشكلته لقاءات الرفيق القائد صدام حسين عبر جولاته الميدانية المكثفة من العلائق الديمقراطية والتي شملت معظم انحاء العراق والمواقع العديدة للعمل والانتاج ، والتي جعلت الممارسة الديمقراطية في اطارها التاريخي الصائب . وافرزت نتائج تاريخية ، ساهمت في زيادة وتاصيل الوعي الديمقراطي للجماهير والذي اخذ يتصاعد بوتائر عالية من النضج والواقعية ، بالشكل الذي مكن الجماهير من استقبال حلقات الممارسة الديمقراطية المتقدمة بشكل عالي من الاستيعاب والايمان والتصرف من خلالها من مواقع الفهم والمسؤولية .

ان السمات المميزة للقيادة التاريخية في ارساء نظرية العمل الثوري عبر الطروحات الفكرية الجديدة للرفيق المناضل صدام حسين ، في الكيفية الخاصة للفهم الاصيل للديمقراطية البعثية من حيث الموقف الفكري والصيغ

التطبيقية ، قد تجسدت في العديد من التشخيصات والممارسات النضالية .

لقد أولى الرفيق القائد صدام حسين دوره البارز في تحويل منطلقات الحزب الاشتراكية والديمقراطية الى واقع متحقق في ميادين الممارسة وعبر صيغ مبدعة وخلاقة بعيداً عن الشكلية ، وبما يتوازن مع المراحل التي قطعتها مسيرة البناء الثوري .

وحري بنا كبعثيين ومناضلين نجباء ، ان نجعل من المفاهيم والقيم والحقائق النضالية التي يجسدها القائد الضرورة ، دروسا تربوية واخلاقية ونضالية ، لاستشراف دورنا وتعزيزه خدمةً لاهدافنا العظيمة في الوحدة والحرية والاشتراكية وقضايا النضال من اجلها .

المصادر

ا – الكتب والكراسات :

١ – أمير ، د . أسكندر ، صدام حسين مناضلاً ومفكراً وانساناً .

٢ – المناف ، جميل كاظم ، القيادة والأزمة الحضارية .

٣ – حزب البعث العربي الاشتراكي ، التقرير المركزي الصادر عن المؤتمر القطري التاسع ، القطر العراقي – بغداد / ١٩٨٢ .

٤ – صدام حسين ، أمتنا والتحدي الجديد ، منشورات الثورة ، دار الحرية للطباعة – بغداد / ١٩٧٨ .

٥ – صدام حسين ، نظرة في خصائص القيادة الناجمة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد / ١٩٨٢ .

٦ – صدام حسين ، حول اقامة الاشتراكية في قطر عربي واحد .

٧ – صدام حسين ، طريقنا خاص في البناء الاشتراكية ، دار الحرية للطباعة الطبعة الثانية / بغداد / ١٩٨٠ .

٨ – صدام حسين ، الملكية الخاصة ومسؤولية الدولة ، دار الثورة بغداد .

٩ – صدام حسين ، البعث والثورة والانسان ، مكتب الثقافة والاعلام دار الحرية للطباعة .

١٠ – صدام حسين ، احاديث في القضايا الراهنة .

١١ – صدام حسين ، معركة الاستقلالية والسياسة الدولية .

١٢ – صدام حسين ، نضالنا والسياسة الدولية .

١٣ – صدام حسين ، نظرية البعث والواقع القومي للأمة .

١٤ – صدام حسين ، المطلوب تضحيات اكثر ودقة في العمل .

١٥ – صدام حسين ، الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية .

١٦ – صدام حسين ، الديمقراطية ضرورة مبدئية وعملية ، مكتب الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .

١٧ – صدام حسين ، الديمقراطية مصدر القوة للفرد والمجتمع .

١٨ – صدام حسين ، انقلوا تقاليد الحزب الى الدولة .

١٩ – صدام حسين ، الديمقراطية نظرة شومولية للحياة ، مديرية الاعلام العامة ١٩٧٧ ، السلسلة الوثائقية رقم ٦١ ، دار الحرية للطباعة بغداد .

٢٠ – صاحب حسين ، البعث وخصوصية البناء الثوري ، دائرة الاعلام الداخلي العامة ، السلسلة الاعلامية رقم ٩٠ ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٠ .

٢١ – صباح سلمان ، صدام حسين الرجل والقائد ، الطبعة الاولى ١٩٨٣ .

٢٢ – فؤاد مطر ، صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار القضايا ، ،طبعة الاولى ، بيروت ١٩٨٠ .

٢٣ – كامل زهيري واخرون ، الموسوعة الاشتراكية ، مطبعة دار الكتب ، بيروت .

ب – الجرائد والمجلات :

٢٤ – الثورة العربية ، جريدة الحزب الداخلية ، نظرة في خصائص القيادة الناجمة ، العدد الثاني ١٩٨٣ .

٢٥ – الثورة العربية ، جريدة الحزب الداخلية ، تطور مسيرة البناء الاشتراكي في العراق ، العدد الاول ١٩٨١ .

٢٦ – حسن علي ، الرفيق عضو القيادة القطرية ، صدام حسين .. المفكر والقائد ، دوريات افاق عربية ، العدد الاول ، تموز ١٩٨٤ .

٢٧ – صدام حسين ، حديث في مكتب الاعلام في المناقشة الفكرية حول (اقامة الاشتراكية في قطر عربي واحد) بتاريخ ٢٧ / ١١ / ١٩٧٥ ، جريدة الثورة العدد ٢٩٩٨ في ٤ / ٥ / ٩٧٨ الصفحة الثالثة .

٢٨ – صدام حسين ، حديث في الجمعية العمومية لاتحاد العام لنقابات العمال في ٢٥ / ٢ / ١٩٧٦ ، جريدة الثورة العدد ٢٣٢٤ في ٤ / ٣ / ١٩٧٦ .

٢٩ – صدام حسين ، من كلمة سيادته في الندوة الموسعة التي عقدتها وزارة العمل والشؤون الأجتماعية ، جريدة الثورة العدد ٢٥٧٦ في ٢٨ / ١٢ / ١٩٧٦ .

٣٠ – صاحب حسين ، موقع صدام حسين في التاريخ المعاصر ، جريدة الثورة / العدد ٤٥٩٨ بتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٩٨٢ ، الصفحة الثالثة .

٣١ – فرح ، د. الياس ، صدام حسين .. ونظرية العمل العربي ، دوريات افاق عربية ، العدد الاول ، السنة الأولى ، تموز ١٩٨٤ .

٣٢ – فرح ، د. الياس ، تجارب عالمية ، محاضرة القيت على طلاب الدورة ٢٤ في مدرسة الاعداد الحزبي ، بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٨٤ .

٣٣ – هاني وهيب ، دور الرفيق صدام حسين في اغناء فكر الحزب ، القسم الأول ، جريدة الثورة اليوم ٢٨ / ٤ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

٣٤ – ، دور الرفيق صدام في اغناء فكر الحزب ، القسم الثالث ، جريدة الثورة ليوم ١٧ / ٥ / ٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

٣٥ – ، دور الرفيق صدام حسين في اغناء فكر الحزب ، القسم الرابع ، جريدة الثورة العدد ٥١٤٨ في تاريخ ٢١ / ٦ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

٣٦ – ، دور الرفيق صدام حسين في اغناء فكر الحزب ، القسم الخامس ، جريدة الثورة ليوم ١٨ / ٩ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

٣٧ – هاني العلاق ، التجربة الغنية والممارسة الديمقراطية ، جريدة الثورة ليوم ٩ / ١١ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

٣٨ – همام عبد الغني ، صدام حسين مدرسة متميزة في التربية الوطنية والديمقراطية ، جريدة الثورة العدد ٤٩٠٤ في ٢١ / ١٠ / ١٩٨٣ ، الصفحة الثالثة .

الهوامش

(١) القائد المؤسس ، من برقية موجهة للرفيق القائد صدام حسين في ١٧ تموز ١٩٧٩ .

(٢) صباح سلمان ، صدام حسين الرجل والقائد ، الطبعة الاولى ١٩٨٣ ، ص ٧١ .

(الصيرورة) ٨ هي كلمة مرادفة للتغير وهي صفة اساسية للمادة الجامدة والحية على السواء .. والتغيير او الصيرورة ليس تغيرا او صيرورة في المكان او الزمان فحسب ، وانما في البناء والتركيب الداخلي للشئ نفسه ماديا كان او حيا .. ولهذا نجد اشكالا مختلفة ومتنوعة للصيرورة ابتداء من ابسط الحركات المادية في شكل النقلة المكانية الى ارقى الحركات الفعلية في شكل التفكير ، او في شكل الالحركة الاجتماعية في شكل الثورة ..[٧] .

(٣) هاني وهيب ، دور الرفيق صدام حسين في اغناء فكر الحزب ، القسم الثالث ، جريدة الثورة ليوم ١٧ / ٥ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

(٤) الرفيق حسن علي ، عضو القيادة القطرية ، (صدام حسين .. المفكر والقائد) دوريات افاق عربية ، العدد الاول تموز ١٩٨٤ ، ص ١٦

(٥) هاني وهيب ، دور الرفيق صدام حسين في اغناء فكر الحزب ، القسم الخامس جريدة الثورة ليوم ١٨ / ٩ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

(٦) المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٧) هاني وهيب ، دور الرفيق صدام حسين في اغناء فكر الحزب ، القسم الأول جريدة الثورة ليوم ٢٨ / ٤ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

(٨) الموسوعة الاشتراكية ، تاليف نخبة من المفكرين العرب ، راجعها كامل زهيري ، مطبعة دار الكتب ، ببيروت ، لبنان ، ص ٢٦١ .

(٩) صباح سلمان ، صدام حسين الرجل والقائد ، ص ٧٢ :

(١٠) القائد المؤسس ، نص الكلمة التاريخية في الذكرى ٣٤ للتاسيس ، ص ٩ .

(١١) علي فاضل اسماعيل لماذا نقرأ صدام حسين ، ص ٢٢٥ .

(١٢) المناف ، جميل كاظم ، القيادة والأزمة الحضارية ، ص ٤٠ .

(١٣) صدام حسين ، امتنا والتحدي الجديد ، منشورات الثورة ، دار الحرية للطباعة — بغداد ١٩٧٨ (ص ١٤ ، ٢١ — ٢٢) .

(١٤) د. الياس فرح ، (صدام حسين .. ونظرية العمل العربي) ، دوريات افاق عربية العدد الاول — السنة الاولى ، تموز ١٩٨٤ ، ص (٢٢ — ٢٦) .

(١٥) التقرير المركزي ، للمؤتمر القطري التاسع ، حزب البعث العربي الاشتراكي القطر العراقي — بغداد ١٩٨٢ .

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) صاحب حسين ، (موقع صدام حسين في التاريخ المعاصر) ، جريدة الثورة العدد / ٤٥٩٨ في تاريخ ١٩ / ١٢ / ١٩٨٢ . الصفحة الثالثة .

(١٨) المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(١٩) الثورة العربية ، جريدة الحزب الداخلية ، (نظرة في حصائص القيادة الناجحة) العدد الثاني ، سنة ١٩٨٣ ، ص (٢٠ — ٢٢) .

(٢٠) هاني وهيب ، دور الرفيق صدام حسين في اغناء فكر الحزب ، جريدة الثورة القسم الثالث / العدد / ٥١١٣ بتاريخ ١٧ / ٥ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

(٢١) المصدر السابق .

(٢٢) د. الياس فرح ، محاضرة في موضوع التجارب العالمية ، القيت على طلاب الدورة ٢٤ بتاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٨٤ .

(٢٣) المصدر السابق .

(٢٤) هاني وهيب ، دور الرفيق صدام حسين في اغناء فكر الحزب ، جريدة الثورة العدد / ١٥٤٨ بتاريخ ١ / ٦ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .

(٢٥) المصدر السابق .

(٢٦) المصدر السابق :

(٢٧) المصدر السابق :

(٢٨) صاحب حسين ، البعث وخصوصية البناء الثوري ، دائرة الاعلام الداخلي العامة ، السلسلة الاعلامية (٩٠) ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٠ ، ص ٤١ .

(٢٩) صدام حسين ، نظرة في خصائص الالقيادة الناجحة ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٠١ .

(٣٠) صدام حسين ، حول اقامة الاشتراكية في قطر عربي واحد . ص ٦ .
(٣١) حديث الرفيق صدام حسين في مكتب الاعلام في المناقشة الفكرية حول (اقامة الاشتراكية في قطر عربي واحد) بتاريخ ٢٧ / ١١ / ١٩٧٥ ، جريدة الثورة / العدد ٢٩٩٨ في ٤ / ٥ / ١٩٧٨ ، ص ٣ .
(٣٢) صدام حسين ، حديث في الجمعية العمومية للاتحاد العام لنقابات العمال
ي ٢٥ / ٢ / ١٩٧٦ جريدة الثورة / العدد / ٢٣٢٤ في ٤ / ٣ / ١٩٧٦ .
(٣٣) صدام حسين ، طريقنا خاص في بناء الاشتراكية ، ص (٧٠ — ٧١) .
(٣٤) صدام حسين ، من كلمة سيادته في الندوة الموسعة التي عقدتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية . جريدة ابالثورة / العدد ٢٥٧٩ في ٢٨ / ١٢ / ١٩٧٦ .
(٣٥) صدام حسين ، الملكية الخاصة ومسؤولية الدولة ، دار الثورة بغداد ص ١٥
(٣٦) المصدر السابق ، ص ٢٤ .
(٣٧) الثورة العربية ، جريدة الحزب الداخلية ، العدد الاول ، السنة ١٩٨١ ، تطور مسيرة البناء الاشتراكي في العراق ، ص ٤٠ .
(٣٨) د. امير اسكندر ، صدام حسين مناضلا ومفكرا وانسانا . حديث مع
الرفيق القائد ، ص ٣٢٧ .
(٣٩) الرفيق حسن علي ، عضو القيادة القطرية ، (صدام حسين .. المفكر والقائد) ، دوريات افاق عربية ، العدد الاول تموز ١٩٨٤ ، ص ١٥ .
(٤٠) المصدر السابق .
(٤١) صدام حسين ، البعث والثورة والانسان ، مكتب الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٠ ، ص ٥٤ .
(٤٢) المصدر السابق ، ص ١٤ .
(٤٣) مصدر سابق ، (ص ١٤ — ١٥) .
(٤٤) مصدر سابق ص (١٦ — ١٧) .
(٤٥) المصدر اعلاه .
(٤٦) المصدر السابق (ص ١٨) .
(٤٧) صدام حسين ، طريقنا خاص في بناء الاشتراكية . دار الحرية للطباعة / بغداد الطبعة الثانية ١٩٨٠ ، (ص ٧٠ — ٧١) .
(٤٨) المصدر السابق (ص ٦ — ٧) .
(٤٩) صدام حسين ، احاديث في القضايا الراهنة ، ص ٩٤ .
(٥٠) لصدر سابق (ص ٤٤ — ٤٥) .
(٥١) المصدر السابق (ص ٨٣) .
(٥٢) المصدر السابق ، ص (٩٢ — ٩٣) .
(٥٣) المصدر السابق ص (٧٢ — ٧٤) .
(٥٤) المصدر السابق ص (٨ — ٩) .
(٥٥) المصدر السابق ص (٣٨ — ٣٩) .
(٥٦) المصدر السابق ص (٣٩ — ٤٠) .
(٥٧) المصدر السابق (ص ٣٢ — ٣٣) .
(٥٨) صدام حسين ، حديث في اجتماع مجلس الوزراء بتاريخ ٩ / ١١ / ١٩٨٢ .
(٥٩) صدام حسين ، معركة الاستقلالية والسياسة الدولية ص ٤٤ .
(٦٠) صدام حسين ، نضالنا والسياسة الدولية ، ص ٤٥ .
(٦١) صدام حسين ، نظرية البعث والواقع القومي للأمة ، ص ٣٩ .
(٦٢) المصدر السابق ، ص ٢١ .
(٦٣) الثورة العربية ، جريدة الحزب الداخلية تطور مسيرة البناء الاشتراكي في العراق ، العدد الاول ١٩٨١ ، ص ٤٣ .
(٦٤) المصدر السابق ، ص ٩٤ .
(٦٥) صدام حسين ، المطلوب تضحيات اكثر ودقة في العمل ، ص ٣٦ .
(٦٦) صدام حسين ، نضالنا والسياسة الدولية ، ص ٢١ .
(٦٧) صدام حسين ، الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية ، ص ٣٦ .
(٦٨) المصدر السابق .
(٦٩) مجلة الاقتصاد / الصادرة في ١١ اذار ١٩٨٠ ، ص ٤٠ .
(٧٠) فؤاد مطر ، صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار القضايا بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٠ ، ص ٢٨٧ . (حوار مع الرفيق صدام حسين) .
(٧١) المصدر السابق ص ٢٩٠ (حوار مع الرئيس صدام حسين) .
(٧٢) صدام حسين ، الديمقراطية ضرورة مبدئية وعملية ، مكتب الثقافة
والاعلام دار الحرية للطباعة بغداد / ص ١٤ .
(٧٣) المصدر السابق ، ص ٣٤
(٧٤) المصدر السابق ، ص (٣٥ / ٣٦) .
(٧٥) صدام حسين ، الديمقراطية مصدر قوة للفرد والمجتمع . ص ٢١
(٧٦) المصدر السابق ص (٢٩ — ٣٠) .
(٧٧) المصدر السابق ص (٣٠) .
(٧٨) المصدر السابق ، ص ٣١
(٧٩) صدام حسين ، انقلوا تقاليد الحزب الى الدولة ، ص ٢ .
(٨٠) صدام حسين ، الديمقراطية نظرة شمولية للحياة ، مديرية الاعلام
العامة ١٩٧٧ ، السلسلة الوثائقية رقم ٦١ ، دار الحرية للطباعة بغداد ص (٥ — ٦) .
(٨١) المصدر السابق ، (ص ٧) .
(٨٢) المصدر السابق ، (ص ١٠ و ٢٣) .
(٨٣) المصدر السابق (ص ١٠ — ١١) .
(٨٤) المصدر السابق (ص ١١) .
(٨٥) المصدر السابق (ص ١٧) .
(٨٦) المصدر السابق (ص ١٧ — ١٨) .
• حديث للرفيق القائد في مجلس التخطيط في ٢٦ / تموز / ١٩٧٧ .
(٨٧) لمصدر السابق (ص ١٨ — ١٩) .
(٨٨) هاني العلاق ، التجربة الفنية والممارسة الديمقراطية ، جريدة الثورة ليوم ٩ / ١١ / ١٩٨٤ ، الصفحة الثالثة .
(٨٩) همام عبد الغني ، صدام حسين مدرسة متميزة في التربية الوطنية والديمقراطية جريدة الثورة . العدد ٤٩٠٤ في ٢١ / ١٠ / ٩٨٣ الصفحة الثالثة .